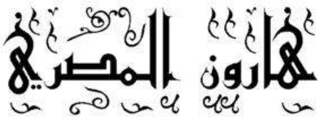
لؤلؤة الزمان في بشرية القرآن

الدور البشري في تكوين و تقنين النص القرآني

الجزء الثاني

الطبعة الاولى





هذا الكتاب

هو بحث مركز في موضوع (**القراءات القرانية**) و الدور البشري في تكوينها و تقنينها , اي في **صناعتها** ثم **اكسابها الصيغة القانونية** لتكتسب بعد ذلك القداسة و شرف الانتساب الي السماء .

يأتي هذا الكتاب **تفنيدا لعدد من الاساطير الاسلامية** و ممهدا الطريق لتجاوزها و وضع النصوص القرانية في وضعها البشري الصحيح , و **من ثم تطبيق مناهج النقد الادبي عليها بكل اريحية و اطمئنان** .

و هذا البحث انما هو حجر في بركة راكدة , يكشف اعماقها لاجيال قادمة , فتكتب فيما عجزت عنه الاجيال السابقة , و ان كان البحث موجها بشكل اساسي للعقلية الاسلامية الكلاسيكية , فانه يصلح نقطة انطلاق لتجاوز تلك العقلية بعد بيان فسادها و تناقضاتها .

هو بحث **يعتمد اساسا على النظرية الاسلامية** , ينقدها و ينقضها فيفتح الباب لكل بديل يصلح , و قد تم تصميم البحث ليصبح مرجعا اساسيا يكفي القارئ لتكوين صورة صافية عن فساد النظرية الاسلامية , و يحفز الباحث على تجاوزها , بل و يأخذ بيده في هذا الطريق .

هو هدية لكل العقول المتفتحة و الأجيال القادمة , **لتكمل ما بدأناه دون تردد او اضطراب** .

و الله الموفق

كتبه

د \هارون المصري

2010 \8 \ 27

اسباب اختيار موضوع البحث

1- الحالة المسماة بحوار الاديان , وهو حوار احوي احيانا و **تنافسي غالبا** خصوصا في عصر تم وصفه بعصر (صراع الحضارات) .

2- **ندرة** الاعمال العربية , او المترجمة و **التى تتناول مجال البحث** .

3- **الصعوبات الشديدة** التى تواجه مثل هذه الدراسات , و التى تجاوزها الباحث بحكم السنين التى قضاها في هذا المجال , و **الرغبة في توفير سنين اخرى على الباحثين من بعده** .

4- **تجاوز سيطرة النظريات الاسلامية** على نتائج ابحاث كتلك , و تحريرها من الصبغة الاسلامية التى تقفز بالنتائج بلا اي مقدمات تدعمها طالما انصبت النتائج في صحة الاسلام .

خطة البحث

1- افردت مدخلا يتناول بعض المقدمات الاساسية مثل

- حقيقة الاختلافات و مدى وجودها
- الاتجاهات المطروحة لتفسير اختلافات القراءات
- مشكلة سيطرة المناهج الاسلامية على المصادر
- تعريفات اساسية سيقابلها القارئ

2 – الباب الاول و يختص باسطورة الاحرف السبعة و دراستها من الجوانب التالية

- الفصل الاول : طرق دراستها و تفسيرها و صلاحية هذه الطرق
- الفصل الثاني : معاني الاحرف السبعة و نقدها
- الفصل الثالث : نفي العلاقة بين القراءات و الاحرف السبعة

3- الباب الثاني و يختص باسطورة التواتر و دراستها من الجوانب التالية

- الفصل الاول : تاريخية ظهور الاسطورة , و اسباب الاهتمام بها .
- الفصل الثاني : هدم الاسطورة
- الفصل الثالث : وقفة مع ابن الجزري و تناقضاته

4 – الباب الثالث و يختص باسطورة المصحف و دراستها من الجوانب التالية

- الفصل الاول : اهمية المصحف
- الفصل الثاني : موقف ابن مسعود من مصحف عثمان
- الفصل الثالث : عدد المصاحف

- الفصل الرابع : تطابق المصاحف
- الفصل الخامس : مخالفة القراءات للمصحف العثماني
- الفصل السادس : مخالفة القراء لمصاحف بلدهم
- الفصل السابع : مصير مصحف عثمان
- الفصل الثامن : المصحف و الطباعة
- الفصل التاسع : القراءات المطبوعة
- الفصل العاشر : وقفة مع الداني و تناقضاته

الباب الرابع : و يشمل انتقادات جميع الفئات الاسلامية للقراءات و يحوي

- الفصل الاول : معنى هذه الانتقادات
- الفصل الثاني : نماذج لهذه الانتقادات

قضية قراءة النبي

الخاتمة : و عرضت فيها للنتيجة التي ينتهي اليها الباحث من واقع ما تم تقديمه

منهج البحث

- ركزت بحثي على دراسة الاساطير المحيطة بما يسمى ب(القراءات المتواترة) و اكتفيت بها دون القراءات الشاذة لعدم اعتراف اغلب المسلمين بها .
- يعتمد المسلمون كثيرا على (النقل) و (الاستشهاد) باقوال العلماء , لذا سايرت نفس الاسلوب فاكثرت الاستشهاد باقوال (علماء المسلمين) و تبيان تناقضها , و اهتممت كثيرا بتوثيق هذه الاقتباسات ليسهل على الباحث النجيب من بعدي الرجوع اليها و الاستفادة من مصادرها .
- ربما بدأت بعرض القضية من وجهة النظر الاسلامية الكلاسيكية و ان لم افعل فذلك لكثرة ما كتب في هذا الموضوع من وجهة النظر الاسلامية الكلاسيكية , ثم عرضت نواقض هذه النظريات معتمدا على (النقل) و (العقل) اي على نقل اقوال من انتقدوا هذه النظريات و ادلتهم
- افردت جزءا خاصا لتناقض اهم المحطات التي ارتكزت عليها هذه الاساطير و خصصت بالذكر (ابن الجزري) في باب التواتر و (الداني) في باب المصحف و غيرهم كل في موقعه بحسب سياق البحث .
- حاولت تبسيط اللغة قدر الامكان مع الحفاظ على (المصطلحات الاسلامية) وشرح بعضها في (المدخل) ليتمكن القارئ من فهم الموضوع مع قدرته على مواصلة الابحاث في الكتب الاصلية بعد ان تعرف على بعض المصطلحات المتعلقة بهذا المجال .
- يجب ان اشير الي انني قد اعتمدت على الصيغ الالكترونية للمصادر و المراجع

مثل برنامج (المكتبة الشاملة الاصدار الاول و الثاني) و كذلك العديد من كتب بصيغتي pdf & word – المصورة ضوئيا او الموافقة للمطبوع – مع عدة مواقع على شبكة الانترنت بالاضافة الي بعض الكتب الورقية , و انا على استعداد لتوفير كل المصادر التي رجعت اليها لمن يرغب .

- قسمت متن البحث الي فقرات لتسهيل القراءة و تفسيمها و الاشارة اليها ان لزم

و اخيرا , ارجو الله ان يكون بحثي هذا بداية لفيضان جامح من الابحاث الاكاديمية التى يحتاجها العقل السلفي لتحريره من العديد من الاساطير مثل هذه .

مدخل الي موضوع البحث

الاختلافات بين القراءات

(1)

يوجد بين القراءات الاف الاختلافات في قسمي (الاصول) و (الفرش) , فتبلغ مثلا اختلافات الفرش بين القراء الاربعة عشر في **سورة البقرة وحدها 300 اختلاف** (1) و الاختلاف موجود بين تلميذي نفس الشخص اي راوياه , فمثلا اختلف راويا نافع (ورش و قالون) في " اكثر من **ثلاثة الاف حرف** " (2)

(2)

يمكن تقسيم الخلافات بين (القراءات القرآنية) خصوصا المتواترة منها الي خمسة انواع (3)

1- اختلاف القراءات بما يتعلق **باضافة جملة او حذفها** : مثل البسملة (4)

2 -اختلاف القراءات **بما يتعلق باضافة كلمة او حذفها**

مثل : فاء التعقيب أو الاستئناف أو العطف ، وكذلك ما يعتبر حرفا لغة كحرف الجر وكذلك ضمائر الغيب والمخاطب و من امثلة ذلك (اوصى , **و** اوصى) (تجرى تحتها الانهار , تجري **من** تحتها الانهار)

1اعجاز القراءات القرانية , الاشوح 183

2الابانة 61

3مستفاد اغلبه من ايمن بقلة , تسهيل علم القراءات بتصرف , فقد خالفناه باضافة الاختلاف الاول و دمج عدة اختلافات قد افردها مع تعديل بعض البيانات

4ايه عند الكوفيين و المكيين و ليست ايه عند المكي و المدنيين و البصريين راجع النشر لابن الجزري210/1

3- **اختلاف بنية الكلمة** ويقسم الي ثلاثة اقسام :

- اختلاف الكلمات القرآنية اختلافًا **يتعلق بتغير حرف ما مع تغيير المعنى**

مثل : (لامستم، لمستم) (كأن لم تكن، كأن لم يكن) (ولا تظلمون فتيلا، ولا يظلمون فتيلا)

(فتبينوا، فتثبتوا) (سحر، ساحر) (آية، آيات) (وقتلوا وقاتلوا، وقاتلوا وقتلوا)

وقد تأتي قراءات بما يخالف الرسم العثماني مثل: بظنين قرئت (بضنين) ([1])

- اختلاف الكلمات البنائي من **ناحية زيادة حرف أو نقصانه أو تغييره مع تغيير بسيط في المعنى**

مثل: (عقدت، عاقدت) (بالغدوة، بالغداة) (استهوته الشياطين، استهواه) (تخف، تخاف) و (صراط، سراط)

- اختلاف الكلمات البنائي من ناحية **الحركات داخل الكلمة**

مثل :(فهُو ، فهْو) (حَسَنًا، حُسنًا) (القدْس، القدُس).

4- **اختلاف الكلمات القرآنية اختلافًا يتعلق بالحركات الإعرابية** وقسم إلى ثلاثة اقسام:

- اختلاف الكلمات القرآنية اختلافًا يتعلق بالحركات الإعرابية **ويؤثر في المعنى**

مثل : (يُصلحا، يَصّالحا) (استَحق، استُحِق) (تَخرجون، تُخرجون - المبني للمعلوم وللمجهول) (المخْلِصين، المخَلصين) (فتلقى آدمُ من ربه كلمات ، آدمَ من ربه كلماتٌ) (ونكفرُ، ونكفرْ) (وضعْتُ، وضَعَتْ) (تساءلون به والأرحامَ ، والأرحا مِ)، (وامسحوا برؤسِكم وأرجلِكم، وأرجلكم).

- الاختلاف الاوجه النحوية و **يؤثر بالمعنى تأثيرا بسيطا** لأنه لا بد من وجود أثر معنوى دقيق لكل وجه نحوي ولو لم يكم واضحًا لأول وهلة

1راجع الباب الثالث

مثل (هذا يوم ، يومَ) (ولكنّ البر ، ولكنّ البرُ) (نرفع درجاتٍ من نشاءِ، نرفع درجاتِ من نشاء)
(فيغفرْ ويعذبْ، فيغفرُ ويعذبُ)

- الاختلاف **المنسوب الي اختلاف لغات العرب**

مثل : (لا خوفٌ، لا خوفَ) (تجارٌة ، تجارًة)

5- اختلاف القراءات **اختلافًا أدائيًا** غير مؤثر في المعنى المتمثل بأحكام التجويد .

مثل : (الغنة، الإظهار، المد..).

اتجاهات تفسير اختلافات القراءات

(1)

ينقسم علماء الدين الاسلامي حول تفسير (نشأة) الاختلافات القرانية , و الممثلة امامنا في القراءات الي فريقين

- **الفريق الاول** يرى ان القراءات هي **من البشر** ,لا علاقة لها بالوحي ولا علاقة لها بالاحرف السبعة.

و يتزعم هذا الفريق (الطبري) من القدماء و يقول ان اختلاف القراءات لا علاقة له بالاحرف السبعة (1) يوافقه على ذلك (ابو غانم بن حمدان) حيث يقرر ان القراءة هي من " **عند القارئ** " و " من صنعه " (2) و مثله (ابن مقسم) (3) و من المحدثين د(طه حسين) و يقرر ان " القراءات ليست من الوحي في قليل ولا كثير .... و ليس منكرها كافرا ولا فاسقا و لا مغتمزا في دينه " (4), الاستاذ محي الدين درويش (5) و يعلن صراحة ان " الاحرف غير القراءات " و ان " **الاحرف**

1جامع البيان1\ 65

2علم القراءات نشاته اطواره – اثره في العلوم الشرعية 406

3 المصدر السابق 51

4في الادب الجاهلي 96 – 97

5إعراب القرآن الكريم وبيانه، درويش م4، ص : 116

السبعة شئ اخر غير هذه التعديلات و التبديلات " (1),و يضاف اليهم (ابو القاسم الخوئي) و (ابراهيم الابياري) حيث ذهبا الي ان القراءات مجرد **" اجتهاد من القراء "** ([2]) و كذلك د عبد القادر الهييتي (3), حيث اعتبر ان " ان القراءات هي نتيجة لغة القراء و **ليست الاحرف السبعة** و يمكن تضعيفها " (4)

- اما **الفريق الثاني** يرى ان القراءات لها علاقة بالوحي و بشكل خاص بما يسمي

ب (الاحرف السبعة)(5) و ينقسمون حول هذا الراي الي قسمين , قسم يرى ان الاختلافات كلها قد نزل بها ملاك ما (جبريل) على محمد الذي نقلها لمن حوله , فالمنشأ هنا هو (اقراء) محمد للناس هذه الاختلافات كلها وهو الظاهر من موقف (ابن الجزري), و قسم اخر يرى ان منشأ هذه الاختلافات هو البشر , وانها قد نالت موافقة محمد و بالتالي موافقة الوحي ومنه يظهر ان الاختلافات ظهرت نتيجة (اقرار) محمد للناس و ليس اقراءه المباشر لهم وهو الظاهر من موقف (الداني) (6)

1المصدر السابق 122

2القراءات المتواترة التى انكرها ابن جرير الطبري 123

3عضو هيئة التدريس بقار يونس

4بيان ما انفرد به كل من القراء السبعة ص 8

5سنناقش في الباب الاول

6اعجاز القراءات القرانية 25 , تاريخ القران شاهين 89

- و يمزج (عبد الصبور شاهين) بين الاتجاهين و يرى ان القراءات فيها من هذا و فيها من

ذلك نتيجة " توسع الناس في الرخصة " و نتيجة " رغبتهم في الاختلاف " (1)

اذن , فهذا الفريق الثاني بقسميه يعتمد على اسطورة (الاحرف) السبعة و هذا لكي يتمكن من نسبة (اختلاف القراءات) الي السماء .

فما هو مصدر القراءات ؟

يدور هذا البحث حول هذه المسألة , و كشف الاساطير التى تدور حولها , غير اننا يجب ان نشير الي اكبر مشكلة تواجه مثل هذه الدراسات , و هي مشكلة (تحكم الايديولوجية الاسلامية في المصادر)

1شاهين , تاريخ القران ص 42

مشكلة المصادر

"أقتلوهم حتى و لو وجدوا متعلقين *بأستار الكعبة"*

محمد

"ينبغي أن يعدم هذا الكتاب من الوجود ولا يظهر البتة"

شيخ ابن الجزري

(1)

تواجه الدراسات المتعلقة ب (حقيقة القران) صعوبات حقيقية لعل ابرزها (**مشكلة المصادر**) , و هذه المشكلة ترجع في المقام الاول الي جو (**الارهاب**) الذي يحيط بالكتابة عن (القران) بل بالكتابة عن (**الاسلام**) بشكل عام .

اما (الارهاب) , فتتلخص مظاهره في سبعة عناصر :

- ثلاثة تتسلط على المفكر
- اربعة تتحكم في البيانات و الافكار

هذه السبعة الاسلامية تعمل كمصفاة تحجز الحقائق خلفها ولا تسمح بمرور الا ما تريده الايديولوجية الاسلامية و يصب في مصلحتها , مما يمكن تسميته ب (ادلجة البيانات) **اي ان البيانات التى وصلتنا مؤدلجة اسلاميا** ولا يصح اعتبارها مصدرا محايدا مما يغير من طريقة النظر الي الادلة و البيانات التى تظهر للباحث , و هذه السبعة هي :

1- التصفية الجسدية

2- التعذيب و الاجبار

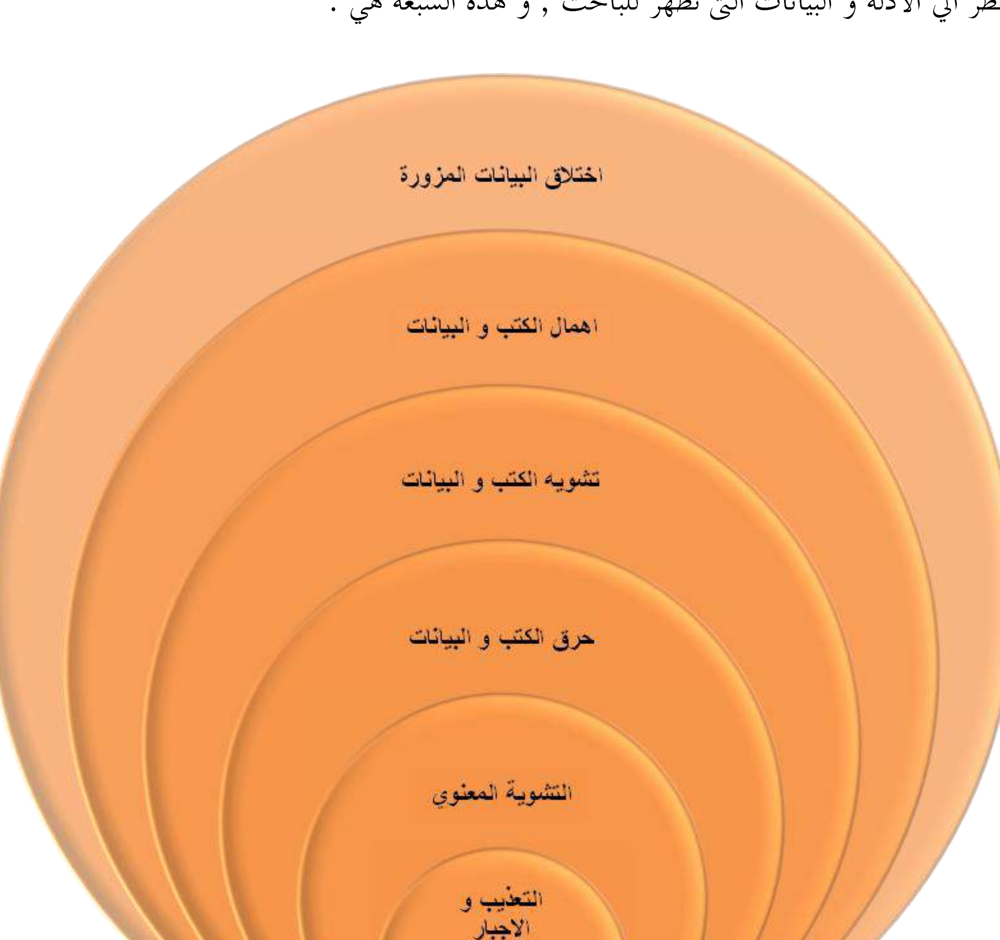
3- التشويه المعنوي

4- حرق الكتب و البيانات

5- تشويه الكتب و البيانات

6- اهمال الكتب و البيانات

7- اختلاق البيانات المزورة .



(2)

- اما (التصفية الجسدية) فتظهر مع بداية تاريخ القران في قصة متكررة عن (كاتب مسلم) لصيق بمحمد يكتب له القران , ثم **يقوم باختبار محمدا اختبارا بسيطا فيغير من نصوص القران و يعرضها على محمد** , فلا يفطن محمد لذلك و يعتبر ان ما اختلقه الكاتب هو قران , **فيدرك الكاتب حقيقة وحي محمد و يترك الاسلام** , فيأمر محمد بقتله .

هذه هي قصة (ابن خطل) الذي امر محمد الي بقتله حتى **و لو تعلق باستار الكعبة** [1] و قد كانت انذاك **علامة على طلب الحماية الدينية و كان لها قدسيتها عند العرب** لكننا نجد محمدا يخالف كل الاعراف مما يوضح مدى خطورة اكتشاف (ابن خطل) لحقيقة القران و النبوة المحمدية .

ثم **تتكرر هذه القصة مع الصحابي (عبد الله بن سعد ابن أبي سرح) اذ تذكر الروايات الصحيحة انه قد ظهرت خياناته في الكتابة فعزله محمد** ([2]) و امر بقتله لكن **الذي منعه هو القرابة بين (ابن ابي السرح) و بين (عثمان بن عفان)** [3]

و استمر هذا الموقف الرسمي (**قتل من يضاد الفكر المؤدلج عن حقيقة القران**) لعدة عصور , فصدرت الفتاوى التي تكفر و تبيح دم من ينكر تواتر القران مثل الفتوى التي اصدرها ابن سلامة الانصاري و قال " من ينكر هذا – اي تواتر القراءات – **يموت مذبوحا** " و على اثرها تم قتل مدرس بحضرة تونس ([4]).

1الشامي , سبل الهدى والرشاد 389/11 , ابن عدي , الكامل في ترجمة أصرم بن حوشب

2المستدرك على الصحيحين ج3 ص100

3راجع , الألباني : صحيح النسائي 4080 , سنن أبي داود 4358 , تفسير القرطبي ص 1341
و جاء في حديث غريب : فقال عبد الله إن كان محمد يوحى إليه فأنا نبي يوحى إلي , الزيلعي تخريج الكشاف 401/2

4الونشريسي , المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب 12 \ 73 - 74

- اما (**التعذيب و الاجبار**) فمنه تعذيب علماء القران من امثال (**ابن شنبوذ**) [1] و (**ابن مقسم**) [2] حيث تعرضوا للجلد و غيره حتى يتركوا موقفهم من القران و يستجيبوا للموقف المعلن من السلطة الممثلة ب(ابن مجاهد) و ما الي ذلك من تعذيب كل من يخالف الايديولوجية الاسلامية .
- اما (**التشويه المعنوى**) فقد تعرض له ايضا (ابن شنبوذ) على يد (ابن النديم) اذ وصفه بانه **قليل العلم** [3], مع انه (**شيخ الاقراء في العراق**) [4] و (**استاذ كبير في القراءات**) [5] و كذلك تعرض له الصحابي كاتب القران **الذي (تنصّر**) بسبب تلاعبه بنص القران فشل محمد كالعادة في تمييز النص الجديد عن نص الوحي القراني المزعوم مما ادى الي كشف حقيقة القران فقرر الرجل ان يترك الاسلام الي المسيحية , فاخترعوا اختراعا لتشويه صورته شبيه بقصص (الف ليلة و ليلة) اذ **ذكروا ان الارض كانت تخرج جثته كلما دفنوه** [6] **!!**

فهذه الوسائل الارهابية الثلاثة كانت توجه ضد من يخالف الايديولوجية الاسلامية . اما الاربعة التي واجهت الافكار و البيانات ذاتها فكانت :

- (**حرق المصادر الاولية و اخفاء بياناتها**) كالهولوكوست التي تخلص بها عثمان ابن عفان من كل المصاحف قبل ان يصدر نسخته الرسمية و النهائية و يأمر بارسالها الي البلاد كبديل اضطراري عن المصاحف التي تم تحراقها , و **بغياب هذه المصاحف يغيب اول شاهد مادي على تاريخ المصحف** و الذي كان يمكنه ان يشتت المسلمين الي الابد [7] .

1غاية النهاية 2 \ 55

2غاية النهاية 2 \ 123

3الفهرست 31

4معرفة القراء الكبار 1 \ 222

5غاية النهاية 2 \ 52 – 53

6رواه مسلم في صحيحه : 4 / 2145

7راجع مثلا صحيح البخارى 4702

ثم استمر احراق الحكم المخالفة كحكم فقهي عام كما ينقل لنا (الشوكاني) " **الحكم في هذا الكتب كلها و أمثالها إذهاب أعيانها متى وجدت بالحريق بالنار و الغسل بالماء** " ([1]) وهو نفسه ما ارادوا ان تتعرض له كتب القراءات التي تخالف الايديولوجية الاسلامية العامة فتجد (ابن الجزري) يعرض كتاب (ابن شامة) على شيخه الجمالي فيقول له "**ينبغي أن يعدم هذا الكتاب من الوجود ولا يظهر البتة** " [(2)] ,وهي الطريقة التي ارادها (ابن الجزري) لراي (ابن الحاجب) فلن تتعجب من قوله " **ليت الامام ابن الحاجب اخلى كتابه من ذكر القراءات و تواترها كما اخلى غيره كتبهم منها , و اذ قد ذكر فليته لم يتعرض الي ما كان من قبيل الاداء , و اذ قد تعرض فليته سكت عن التمثيل** " [(3)]
[(3)] و هذا الموقف الارهابي من هذه الكتب يظهر كم البيانات التي فقدت و مدى خطورتها على الكيان الاسلامي .

- و يلي هذا الموقف (**النازي**) موقف اخر هو (**تشويه الكتب و البيانات و انكارها**) و مسخها و ربما تحريفها مثلما اشار (ابن الجزري) الي تعمد ابن مجاهد تحريفه (للطبري) [(4)] و منه ايضا انكار البيانات و وصفها بالكذب بالكذب مثل تكذيب (ابن حزم) ([5]) و (النووي) ([6]) لحادثة انكار(**ابن مسعود**) لقرانية المعوذتين بالرغم بالرغم من ثبوت هذه الحادثة و صحتها (7) و يشهد ابن حجر بان "**القول بان هذا كذب عليه مردود و ان الطعن في الروايات الصحيحة بعير مستند لا يقبل , بل الروايات صحيحة** " **(8)**
- ثم يأتي (**تجاهل الكتب و البيانات**) **بابعادها عن القراء** كما يقول الخراشي " و لتكن قاعدة أصحاب دار النشر و المكتبات : نشر ما يحتاجه المطّلعون لا ما يطلبونه " ."([9]) و مثله ما لاحظه الدكتور (عبدالرحمن بن معاضة

1الصوارم الحداد 68

2منجد المقرئين 63 – 64

3المنجد 57 وما يليه , مناهل العرفان الطبعة الثالثة 1\ 445

4السبعة في القراءات 25

5المحلى 13/1

6المجموع شرح المهذب396/3

7فتح الباري472/8

8فتح الباري ج 8ص743 ط دار المعرفة

9سلسلة كتب حذر منها العلماء ص 26

الشهري) [1] من **تجاهل** (**ابن الجزري**) **نقل الانتقادات التي وجهها ابن قتيبة و الذهبي الي حمزة,** صاحب احد القراءات المزعوم تواترها .و ابعاد الناس عن الكتب كتحريم قراءتها كما يقول محمد رشيد رضا " **إنه ينبغي منع التلامذة و العوام من قراءة هذه الكتب** " ([2])

- و اخيرا (**اختلاق البيانات الكاذبة**) مثل ما ذكره (الداني) من ان الذين كتبوا في (هجاء المصاحف) قد نسبوا قراءة القارئ الي (المصحف المحلى و المنسوب لبلد القارئ) و ان هذه اضافة منهم غير صحيحة لان هؤلاء القراء قد خالفوا المصحف ([3])

هذا النظام الصارم في تصفية البيانات و اصطفائها يجعلنا ننظر بعين الاعتبار الي تلك الاخبار التي صمدت و تسللت خارج هذه الدوائر السبعة , **خصوصا ان اضفنا ثامنهم** (**فقدان المصادر نتيجة مرور الزمن**) **لوجدنا واقعا مشكلا.** سبع دوائر كاملة مضاف عليها قوة الزمن كانت كفيلة بالقضاء على كثير من البيانات التي في قدرتها كشف حقائق شديدة الخطورة عن ماهية القران , و **لهذا فان المعلومة التي تسير عكس التيار الاسلامي** (**الايديولوجية الاسلامية**) **توزن باضعاف قيمتها و تستحق الرجحان** , على عكس المعلومة التي وافقت عليها الرقابة الاسلامية , **فبالرغم من كثرتها و انتشارها نجدها خفيفة و ربما لا قيمة لها على الاطلاق** , هذا هو ما يجب ان ينتبه اليه القارئ اثناء قراءة هذا البحث او اثناء قراءة اي بحث يتناول كشف الحقائق التي زيفها نظام كامل (دين و دولة) سيطر على عملية نقل البيانات قرونا عديدة .....

و الله من وراء القصد

1الأستاذ المساعد بكلية التربية بجامعة الملك سعود

2كتب حذر منها العلماء 48

3الداني , المقنع , 118 طبعة مكتبة الكليات الازهرية

تعريفات اساسية([1])

- **القراءة:** هي كيفية أداء كلمات القرآن وحروفه, وهي تطلق غالبا على احد القراء الكبـــار (السبعة \ العشرة) مثل (نافع) او (عاصم)
- **القراءات السبعة** : هي قراءات تنسب الي سبعة قراء اختارهم (ابن مجاهد) و هم (ابن كثير , نافع , عاصم , حمزة , الكسائي , ابو عمرو بن العلاء , ابن عامر)
- **القراءات العشرة** : هي القراءات السبعة مع ثلاث قراءات اضافها (ابن الجزري) الي سبعة (ابن مجاهد) و الثلاثة هم (خلف , يعقوب , ابو جعفر)
- **الرواية:** هي ما ينسب للراوي تلميذ القارئ، مثل رواية (قالون عن نافع) ، و(حفص عـــن عاصم).

و فيما يلي جدول بالقراء العشرة و رواهم ([2])

البلد	القارئ	الرواة
الكوفة	عاصم (7)	حفص
		شعبة
	الكسائي(7)	الدوري
		الليث
	حمزة(7)	خلاد
		خلف
	خلف(10)	إسحاق

---

(1) عن المدخل الي علم القراءات لمحمد حوا و تسهيل علم القراءات لايمن بقلة بتصرف

(2) وضعت رقم (7) بجوار اصحاب القراءات السبعة و (10) بجوار الثلاثة المضافين اليهم

		إدريس
البصرة	أبو عمرو بن العلاء(7)	الدوري
		السوسي
	يعقوب(10)	رويس
		روح
المدينة	نافع(7)	ورش
		قالون
	أبو جعفر(10)	ابن وردان
		ابن جماز
مكة	ابن كثير(7)	قنبل
		البزي
الشام	ابن عامر(7)	هشام
		ابن ذكوان

- و يلاحظ ان (ابن الجزري) قد جعل من (خلف) راوي (حمزة) احد القراء المستقلين , و يلاحظ ايضا ان (حفص الدوري) هو راوي اثنين من القراء (ابي عمرو بن العلاء , الكسائي)

- **الطريق:** هو ما ينسب للآخذ من الراوي مثل طريق (عبيد بن الصباح عن حفص عن عاصم) ومثل طريق الشاطبية والدرة المضية، وطريق طيبة النشر. وهذه الطرق هي التي تؤخذ منها القراءات في زماننا.

فيقال مثلاً: قراءة نافع برواية ورش طريق الأزرق. أو طريق الشاطبية.

- **الأصول :**والتي تحتوي الكيفيات التجويدية لكل قارئ، والتي غالبًا ما تعتمد قواعد مطردة تتكرر في القراءة.
- **الفرش** : يحتوي تفصيل الخلافات في قراءة كلمات الآيات القرآنية، والتي اختلف فيها القرّاء، والتي لا تضبط غالبا بقاعدة مطردة

- **الشّاطبية :**ابيات شعرية ألفها (الشاطبي الأندلسي) في القرن السادس الهجري و حوى ما ذكره(أبو عمرو الداني) في كتابه التيسير الذي كتبه في القرن الخامس الهجري والذي ذكر قراءات حققت شروط قبول القراءة عنده ونسبتها للقراء السبعة المعروفين

- **الدرّة :**ابيات شعرية الفها (ابن الجزري) ضمت (القراءات الثلاثة) التي اضافها الي سبعة (ابن مجاهد) فجمعها أوّلا في كتاب تحبير التيسير، ثم كتب (الدرة) على نفس وزن (الشاطبية)

- **الطَّيِّبَة :**هي ابيات شعرية نظم فيها ابن الجزري كتابه النشر في القراءات العشر , اي انها تمثل تقريبا مجموع (الشاطبية) و (الدرة) مع بعض التعديلات في المنهج .

الباب الاول

اسطورة الاحرف السبعة

الفصل الاول
(طرق تفسير الاحرف السبعة)

”حمل هذا – اختلاف القراءات ـ على الاحرف السبعة يحتاج الي دليل ولا دليل“
مناع القطان

(1)

لتفسير معنى (الاحرف السبعة) التى برر بها المسلمون اختلاف القراءات و ربما من اجلها **اخترعوا الروايات** التى تتحدث عن الاحرف السبعة **ثم نسبوها الي محمد** , فانه يوجد **طريقان** يسلكهما الباحث في هذا المجال

1- دراسة الروايات التى تناقلته

- ثم الخروج بمعنى للاحرف السبعة
  - و منه تفسير معناها ب(اختلاف اللهجات) و من ثم ادعاء سبعة لهجات .

2- دراسة الاختلافات بين القراءات

- ثم إستقراء أوجه الخلاف الواردة في القراءات
  - ثم تصنيف هذه الأوجه إلى سبعة أصناف و ادعاء ان هذه الاوجه هي السبعة.

لذا و قبل الدخول في معنى الاحرف السبعة يجب **التعرض للمنهجين السابقين** و و بيان مدى صلاحيتهما من عدمها .

1- روايات الاحرف السبعة

تعتبر روايات الاحرف السبعة هي **الركيزة الوحيدة التي ينسب المسلمون بها اختلاف نسخ القران** (**اختلاف القراءات**) **الي السماء**, فمسالة (**الاحرف**) لم تأت في (نص القران) و لم ينسبها اي مسلم الي (اجتهاده) بل كلهم يعتمدون علي عدة روايات وردت في هذا الشأن , و قد اكثر المسلمون من تقديرها حتى قال عنها (ابو عبيد) انها "متواترة "(1) و تناقل الناس مسالة التواتر هذه فنقلها (ابن الجزري) حتى باتت الاحرف و كأنها حقيقة لا تقبل الجدل , بينما الحقيقة ان الحديث مروى عن عشرة صحابة فقط و "**خمسة منهم فقط مقبولة السند**" (2)

اما **الشيعة فقد اظهروا تناقض هذه الروايات** مثلما اشار (الخوئي) الي تناقضها في تفسيره (3)

و قد افرد د (عبد الصبور شاهين) فصلا كاملا لهذه الروايات (4) انصح بمتابعته للتعرف عن قرب على مدى الاضطرابات و التناقضات الواقعة في هذه الروايات .

و ان كانت هذه التناقضات هي الملاحظة الاولى , فان الملاحظة الثانية التي يجب وضعها في الاعتبار هي ان (علماء) الاسلام قد " **اتفقوا ان القصد من تعدد الاحرف هو التخفيف** " (5) و ذلك هو المعتمد اذ ان " السبب في تعدد القراءات ارادة التخفيف و التيسير على الامة , لاختلاف لغاتها ,و تباين لهجاتها .

---

1 السيوطي , الاتقان 1 \ 45

2 ايمن بقلة , تسهيل علم القراءات ص 345

3 تفسير الخوئي ج 1 ص 177 - 178

4 في كتابه تاريخ القران

5تاريخ القراءات 41

اذا فكل **تفسير لبيان المراد من الاحرف السبعة يعتبر معقولا و مقبولا اذا كان متمشيا مع ما سبق تقريره من بيان السبب في تعدد القراءات , و كل تفسير يخرج عن هذا الاطار العام ينبغي رده و عدم قبوله** " (1)

فهذه نقطتان يجب اعتبارهما بخصوص المنهج الاول

- **تناقض الروايات المؤسسة له**
- و **كون التسهيل هو الغرض العام من النزول على سبعة احرف .**

و سنلحظ فيما بعد **الاضطراب الواقع في تفسير معنى الاحرف السبعة** الذي احدثه تناقض هذه الروايات من جهة , و من جهة اخرى سنعرف ان **الاختلافات بين القراءات لا تتوافق ابدا مع مسالة التخفيف** و التيسير التي اتت بها روايات الاحرف السبعة .

1 محيسن , المغني في القراءات العشر 72

2- الاختلافات الموجودة بين القراءات

هي ثاني المصادر التى يعتمد عليها (علماء) الاسلام لتحديد معنى (الاحرف السبعة) و قد تم الاشارة الي بعضها (1) **و من المهم ملاحظة ان الاف الاختلافات بين هذه القراءات لا علاقة لها باي مستوى من مستويات الصعوبة** , **فزيادة كلمة** (من) في قراءة (ابن كثير) لنص التوبة 100 فكان يقرأها (جنات تجري **من** تحتها الانهار) بدلا من (جنات تجري تحتها الانهار) **لا تزيد النص صعوبة** و **كذلك لا تؤدي الي اي نوع من التيسير** , **مما** يشير الي ان اختلاف القراءات لا علاقة له بروايات اختلاف الاحرف التى جعلت من اجل (التيسير) ...

1 ص 8

(2)

هذان هما الطريقان لايجاد معنى للاحرف السبعة , **و كما ترى فكل منــــهما يمثـــل اشكالا بقدر ما يمثل حلا لاضطرابات هذه الاسطورة**

فقد سلك المسلمون الطريقين لتفسير (الاحرف السبعة) اما الاول فهو محاولة تفسير الروايات (**المتناقضة**) و الخروج منها بمعنى واحد و كان هذا مثلك (ابن حجر) و غيره من المهتمين بالروايات عموما, و الثاني محاولة (**تلفيق**) اختلافات القراءات على (سبعة انواع) لتوافق الحديث الذي سيضفي الشرعية على هذه الاختلافات فيما بعد , و يمثل هذا المنهج (الرازي) و من تبعه ك(ابن الجزري) و غيره .

و من المثير للسخرية في هذا الطريق الاخير انه **لا يقدم اي دليل على نتائجـــه** , **ولا ينجح في اضفاء شرعية (الاحرف) على (القراءات)** فمازالت العلاقة غائبة بين القراءات و الاحرف .

كل ما هنالك اننا نعتبر – بلا اي دليل – ان (استقراء) الاختلافات بين القراءات يعني ان هذه هي (الاحرف السبعة) , وهو ما لاحظه د(مناع القطان) فيقول " غاية مـــا يدل عليه الاستقراء هو استنباط وجوه خلافات القراءات , و **حمل هذا على الاحرف السبعة يحتاج الي دليل ولا دليل** , وهو استنباط ناقص " (1)

و كانت **هذه المحاولات لا ضابط لها** , بل تتعلق بشخصية صاحبها و عليـــه فقـــد اختلف المسلمون حول معنى (الاحرف السبعة) الي (40) نظرية دون ان تحسم حتى الان

---

1 مناع القطان نزول القران على سبعة احرف 88

! و لانها قائمة (بلا دليل) فقد ادت – بحسب تعبير(القطـــان) - الي "تفـــاوت وجـــوه الاختلاف "(1) بين رجل و اخر

و الخلاصة ان النظر في قضية (الاحرف السبعة) و اثرها في مســـالة (القـــراءات) يكشف الكثير من التلاعب و يؤدي الي الشفقة على هؤلاء الذين (اخترعوا الكذبـــة) ثم (صدقوها) دون ان يفهموها !

1 المصدر السابق

الفصل الثاني
(معنى الاحرف السبعة)

" لقد عيّرنا (جولدستيهر) باننا لم نصل الي تفسير نهائي لحديث نزول القران على سبعة احرف"

محمد حسن جبل

اختلاف (علماء) الاسلام في معنى الاحرف السبعة

يظهر تخبط (العلماء) في تفسير هذا (المجهول) الي اربعين نظرية – بحسب تعداد السيوطي – و يلاحظ (المرسي) ان اكثر هذه الاقوال " **متداخلة** " , **ينقصها** " المستند " , **ولا دليل لتفضيل احدها على الاخر** ", بل ان " **اكثرها يعارض حديث عمر مع هشام** " (**1**)

و فيما يلي اعرض اهم النظريات حول هذه المسالة , و ابدء بذكر ما اعتمد عليه اصحاب النظرية في قولهم , ثم اذكر اصحاب هذه النظرية ان امكن و اتجه الي توضيح تفريعاتها المختلفة و اعقب هذا بنقد تلك النظريات , مبينا عدم صلاحية اي واحدة منها على تفسير (الاحرف السبعة) .

1 الإتقان 141/1

1- القول الاول : الاحرف السبعة هي القراءات السبعة

و نتج هذا الراي عن تسمية (القراءة) باسم (حرف) و عن التخبط الذي احدثه (ابن مجاهد) لاختياره (سبع) قراءات وهو نفس عدد (السبعة احرف) لذا اعترض عدد من (العلماء) على اكتفاء (ابن مجاهد) بالعدد سبعة , اضافة الي اعتراضهم على اختياراته نفسها (**1**) و هو قول منسوب ل (الخليل بن احمد) الفراهيدي ([2]) وهو ظاهر قول (الشاطبي) (**3**).

نقد القول الاول : يشنع الغالبية العظمى من (علماء) المسلمين على اصحاب هذا الراي و منهم (ابو شامة) قائلا ان هذا " **ظن الجهال** " (**4**) فالقراءات السبعة ليست الا **اختيار** (**ابن مجاهد**) لسبعة قراءات من بين الاف القراءات الاخرى نظرا لشهرتها , ولا علاقة ل(سبعتها) بمسالة الاحرف السبعة الا تشابه الرقم !

---

1 ابن تيمية مجموع الفتاوى 390/13 , مكي بن أبي طالب الإبانة 27 , أبو شامة المرشد الوجيز ص 162

2 بالرغم من عدم ظهور مصطلح القراءات السبعة في وقته !

3 عياض , مشارق الانوار على صحاح الاثار 1 \ 188 , القاضي الحموي ,القواعد و الاشارات في اصول القراءات , 24 و ما بعدها

4 المرشد الوجيز 146

2- القول الثاني : الأحرف السبعة هي سبعة أوجه في الاختلاف .

و نتج هذا الراي عن ترك (**تخمين السبعة من الحديث**) و اتجه اصحابه الي (**تخمين السبعة من واقع اختلاف القراءات**) و تقسيم هذه الاختلافات الي (سبعة عائلات) وهو رأي عدد كبير من (علماء) القراءات , التفسير وعلوم القرآن عموما : أشهرهم قديماً (ابن قتيبة) ,(ابن الطيب الباقلاني)، (ابن الجزري)، وغيرهم كثير. ومن المحدثين : (عبدالعظيم الزرقاني) في مناهل العرفان، و(عبدالفتاح القاضي) في الوافي، و(علي محمد الضباع)، والدكتور(صبحي الصالح) في المباحث، وغيرهم كثير، ويمثل هؤلاء (أبا الفضل الرازي) في رأيهم، ومفادُه أن المراد من الأحرف السبعة : سبعة أوجه في الاختلاف ثم اختلفوا في هذه الاوجه فمنهم من قال (اختلاف الأسماء – اختلاف تصريف – اختلاف وجوه الإعراب– الاختلاف بالنقص والزيادة الاختلاف بالتقديم والتأخير– الاختلاف بالإبدال –الاختلاف في اللغات واللهجات ...إلخ.)

و منهم من اقترح غيرها **(1)**

نقد القول الثاني : يمكن رد هذا القول بعدة ادلة منها

1- هذا التخمين يقول على افتراض علاقة بين (الاحرف) و (واقع القراءات) و هو **مما لا دليل عليه (2)**

2- هذه (الاوجه السبعة) هي **مجرد** (**عائلات**) **اخترعها اصحاب النظريات و صنفوا تحتها الاختلافات التى وجدوها** و بالتالي فهي مجرد (جهد) اصحاب

---

1 انظر : البرهان في علوم القرآن، الزركشي، ج1، ص :217 ومابعدها/ وانظر : القراءات المتواترة وأثرها ، محمد الحبش، ص : 38 ومابعدها.

2 مناع القطان نزول القران على سبعة احرف 88

النظرية و ليست واقعا حقيقيا و هذا ما جعلهم يختلفون في هذه الاوجه فمنهم من يزيد و منهم من ينقص كل بحسب (وجهة نظره) في الاختلافات .

3- بسبب وجود (التحكم) و ظهور (محاولات التلفيق) بين الاختلافات بين القراءات و حصرها في (سبعة) لتوافق (الاحرف السبعة) فمن السهل ملاحظة **التكلف في هذه الاراء** مثلما يصرح بذلك الدكتور السيد رزق الطويل (1) و مثله (المطرودي) حيث يصرح ان هذا الراي " **فيه الكثير من التكلف و التعسف** " (2)

4- هذه النظريات مستمدة من واقع (القراءات) و الاختلاف بينها , لذا يجب ان **تخالف منطوق الاحاديث من ارادة (التيسير)** خلف مسالة (السبعة) وهو ما وجده د(محيسن) فيصرح " هذه- النظرية - **تخالف الاطار العام الذي من اجله انزل القران على سبعة , فلا صعوبة اثناء النطق بهذه الاشياء**" (3)

5- تخالف هذه النظريات ايضا الروايات في ان الانسان (مكلف) بالقراءة على حرف واحد , **فلا توجد قراءة على حرف (الافراد) مثلا** , مما يعني غياب (التخيير) و ان المسلم (مضطر) للقراءة بكل الحروف معا حيث تنتشر هذه الاختلافات في القراءة الواحدة !

---

1 في علوم القراءات 144

2 الاحرف القرانية السبعة 67

3 المغني 75

6- يضيف (المطرودي) **تطبيقا عمليا** على (نسبية) هذه الاراء و خضوعها ل(شخصية) قائلها ان " **الرازي قد ذكر وجهين لم يذكرهما اصحاب الاقوال الاخرى** " (1) مما يجعل عائلات الاختلافات (تسعة) !

7- يوضح (القطان) بان (استقراء) القراءات لمعرفة اختلافها و تصنيف هذه الاختلافات في سبع عائلات هو "(**استقراء ناقص) لا يفيد الحصر في سبعة لذا تفاوتت وجوه الاختلاف المستنبطة** "(2) و هو نقد في صميم هذا المنهج الشخصي ...

و اختم بسخرية (ابي شامة) من هذا الراي فيقول" وهذه الطرق المذكورة في بيان وجوه السبعة الأحرف في هذه القراءات المشهورة **كلها ضعيفة ، إذ لا دليل على تعيين ما عينه كل واحد منهم ، ومن الممكن تعيين ما لم يعينوا ،** ثم لم يحصل حصر جميع القراءات في ما ذكروه من الضوابط ، فما الدليل على جعل ما ذكروه مما دخل في ضابطهم من جملة الأحرف السبعة دون ما لم يدخل في ضابطهم "(3).

---

1 الاحرف القرانية السبعة 69

2 نزول القران على سبعة احرف 88

3 المرشد الوجيز ص 127

3- القول الثالث : الاحرف السبعة هي سبع لغات من لغات العرب .

يعتمد هذا الراي – بعكس سابقه – على (**الروايات**) و التي يصرح بعضها بهذه اللغات (تصريحات متناقضة ايضا) , و لانه مستمد من (الروايات) فطبيعي ان يخالف (واقع اختلافات القراءات) .

هذا الراي يذهب إليه جماعة منهم (أبوعبيدالقاسم بن سلام)، (أحمد ابن يحي ثعلب) ,(ابن دريد عن أبي حاتم السجستاني) ، (الأزهري) ,(البيهقي) ,(ابن سيرين), (محمد بن السائب الكلبي)، (الأعمش) ,و (قاسم بن ثابت).

و من (علماء) الحديث (العيني) (1) و (ابن حجر) (2)

ومن المعاصرين الدكتور (محمد سالم محيسن) و (مناع القطان) ، القارئ (عبد الرحمن المطرودي).

ومَفَادُ رأي هؤلاء أن القرآن أنزل على الأحرف السبعة، وأن المراد منها سبع لغات من لغات العرب، وانقسموا في تعيين اللغات السبع الي

قريش – هذيل – تميم – ازد – ربيعة – هوازم – سعد بن بكر

قريش – كنانة – اسد – هذيل – تميم – ضبة- قيس

قريش – كنانة – هذيل – سعيد – ثقيف و لغتان على جميع السنة العرب

قريش- هذيل – تميم- ثقيف – هوازن – كنانة- اليمن

و غير ذلك من الاختيارات المتضاربة (**3**)

---

1 عمدة القارئ 10 \ 20

2 فتح الباري 10 \ 399

3 المرشد الوجيز 92 – 102

ووقع الخلاف بينهم في تحديد هذه اللغات السبع وكيفية تواجدها في القرآن الكريم على رأيين.

أ- منهم من رأى أن **هذه اللغات متفرقة في القرآن**، بعضه نزل بلغة قريش وبعض على لغة هذيل وبعض على لغة هوزان... وينسب هذا الرأي إلى كل من (أبي عبيد القاسم بن سلام) ,(الزهري) و(البيهقي)(1)

قال (أبو عبيد): " ليس المراد أن كل لغة تقرأ على سبع لغات ، بل اللغات السبع متفرقة فيه، فبعض بلغة قريش ، وبعضه بلغة هذيل "(2)

ب- ومنهم من رأى أن **هذه اللغات السبعة تكون في الكلمة الواحدة بحيث تتفق في المعني وتختلف في الألفاظ** مثل ابن جرير الطبري فيقول"الأحرف السبعة التي أنزل الله بها القرآن هن لغات سبع في حرف واحد وكلمة واحدة باختلاف الألفاظ واتفاق المعاني كقول القائل : هلم ، وأقبل "(3)

نقد القول الثالث :

1- **التعسف في الموضوع** "أوضح من أن يخفى على ذي بصرٍ، سواء أكانت لغات العرب هذه هي لغات قريش، وهذيل، وتميم : وأزد، وربيعة، وهوازن، وسعد بن بكر، أم كانت لغات قبائل مضر خاصة، وهي : هذيل، وكنانة، وقيس، وضبة، وتميم الرباب، وأسد بن

1 أنظر االبرهان في علوم القرآن : 218/1

2 البرهان : 217/1 و الإتقان 125/1- 126

3 رواه الطبري : 20/1

خزيمة، وقريش،" لأن في القرآن ألفاظاً من لغات قبائل أخرى غير التي ذكرت ..."(1)
والتكلف هو نفس قول الدكتور السيد رزق الطويل حيث لاحظ التكلف الواضح فيه (2)

2- يؤيد ما سبق ما نقله جلال الدين السيوطي عن ابي بكر الواسطي في كتابه " الإرشاد في القراءات العشر" أنه قال : "في القرآن من اللغات خمسون " (3) و ان **عدد اللغات اكبر من السبعة بكثير**

وإليك نماذج من الكلمات التي وردت في القرآن ببعض هذه اللغات غير التي خصصت بالأحرف السبعة:

الكلمة القرآنية	معناها	إسم القبيلة	الكلمة القرآنية	معناها	إسم القبيلة
أعْصِرُ خَمْرَاً	أي : عنباً لعصر خمرً منه	لغة عمان	أَفَلَمْ يَيْأَسْ	أي : أفلم يعلم	لغة النخع
لَايَلِتْكم	أي : لايلتكم أو لاينقصكم	لغة بني عيسى	مسطورا	أي : مكتوبا	لغة حمير
بجبار	أي : بمسلط	بلغة جرهم	الرفث	أي : الجماع	مذحج
مريج	أي : مضطرب	لغة خثهم	اخسؤوا	أي : أبعدوا وانجزروا	لغة عذرة
ربيون	أي : العباد للرب	لغة حضرموت	لاتغلوا	أي : لاتزيدو	لغة مزينة
إملاق	أي : جوع	لغة لخم	بالعقود	أي : العهود	لغة بني حنيفة
حصرت	أي : ضاقت	لغة اليمامة	تميلوا	أي : تخطئوا	لغة سبأ
فجاسوا	أي : تخللوا	لغة جذام	نكص	أي : رجع	لغة سليم
الصاعقة	أي القصف	لغة عمارة	أغطش	أي : أظلم	لغة الأشمريين
لينة	أي : النخل	لغة الأوس	ينغضون	أي : يحركون	لغة الخزرج

3- لو كان المراد بالأحرف السبعة لغات **القبائل لما وقع الخلاف بين عمر و هشام بن الحكيم، فكلاهما قرشي.**

1 مباحث في علوم القرآن، صبحي الصالح، ص : 105.
2 في علوم القراءات 144
3) الإتقان ، السيوطي، ج1، ص : 135.

4 - الاختلاف الواقعة بين القراءات **لا علاقة لها باللهجات** فقراءة مثل (الله الغني الحميد) و مقابلها (الله هو الغني الحميد) ([1]) باضافة كلمة من لا يمكن ان تكون من اختلاف المعاني.

5- يتنافى الرأي الاول في هذه النظرية مع (**التيسير**) المقصود من إنزال القرآن على سبعة أحرف , فان وجود (كل اللغات) في نفس النص القراني اصعب على كل القبائل و الطوائف من ان يكون لكل نص قراني (لغته) التى يعتاد عليها اهل القبيلة و الطائفة .

6- اما الراي الثاني في هذه النظرية فقد تم الاعتراض عليه بأن: **أقبل وهلم وتعال ليست بألفاظ قرآنية جاءت بها قراءات**، ولا هي بوجه للأحرف السبعة وأجيب عن هذا بأن المراد من إيرادها في الحديث ضرب مثل للحروف التي أنزل بها القرآن لا غير.

واعترض عليه أيضا بأن هذا التفسير **يجعل الأحرف محصورة في نوع واحد فقط من أنواع الاختلاف** فهو ما اتفق معناه واختلف لفظه في حين نجد أن القراءات المتواترة والتي لاشك أنها من الأحرف السبعة أتت بضروب أخرى لم يشملها هذا القول ، ومن ذلك:"ننشزها" ، و"ننشرها" (2) لفظهما متغاير ومعناهما متغاير ، وهو ما يدل على فساد هذا القول .

7- ونجد أيضا اختلافهم في تحديد هذه اللغات التي ذكرت لانه **تحديد اجتهادي مع تضارب النصوص** ، لذا نجدهم اختلفوا فيه قال (ابن الجوزي)"والذي نراه أن التعين من

---

1 الحديد 24

2 البقـــــرة:258

اللغات على شئ معين لا يصح لنا سنده ولا يثبت عند جهابذة النقل طريقه بل نقول: نزل القرآن على سبع لغات فصيحة من لغات العرب."(1)

4- القول الرابع : سبعة اوجه من المعاني

و لا ينال هذا الراي تاييدا قويا الان **بالرغم من انتشاره في وقت سابق** , و انما اعرضه لطرافته و لنعرف كيف كان يفكر المسلمون في القضايا القرانية انذاك , و ملخص هذا القول ان السبعة احرف هي سبعة اوجه من المعاني ثم اختلفوا فيها الي (21) نظرية منها

زجر – امر – حلال – حرام – محكم – متشابه – امثال (2)

زجر – امر – تلافيب – ترهيب – جدل – قصص – مثل (3)

زجر – امر – حلال – حرام – نهي – خبر ما هو كائن بعد – امثال

وعد – وعيد – حلال – حرام – مواعظ – امثال – احتجاج

محكم – متشابه – ناسخ – منسوخ – قصص - خصوص – عموم

ناسخ – منسوخ – وعد – وعيد – ترغيب – تاديب – انزار

---

1 فنون الأفنان في عيون علوم القرآن ــ أبو الفرج عبد الرحمان بن علي بن الجوزي ــ تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل ــ دار الكتب العلمية ــ بيروت ــ ط(1) سنة1422هـ/2001م ص:22

2 البرهان 1 \ 216 , المستدرك 1 \ 553

3 الاتقان 1\ 53 – 54 , تفسير الطبري 1 \ 19

و غيرها مما ذكره السيوطي (1)

و الملاحظ هو حرص كل فئة ان تجعل هذه السبعة متعلقة بمهنتها

فيقول الفقهاء : المطلق و المقيد – العام و الخاص – الناسخ و المنسوخ – المجمل و المفسر – المحكم و المتشابه – النص – المؤول – الاستثناء

و يقول اهل اللغة : الحذف و الصلة – التقديم و التاخير – القلب و الاستعارة – التكرار و الكناية – الحقيقة و المجاز – المجمل و المفسر – الظاهر و الغريب

و يقول القراء : طريق التلاوة و كيفية النطق من اظهار و ادغام – تفخيم و ترقيق – امالة و اشباع – مد و قصر – تخفيف و تليين – تشديد

و يقول الصوفية : زهد و قناعة مع يقين – حزم و خدمة مع حياء – كرم فتوة مع فقر – مجاهدة مراقبة مع خوف – رجاء و تضرع مع رضا – شكر و صبر مع محاسبة – شوق مع مشاهدة (2)

نقد القول الرابع :

1- يكاد هذا القول **لا يجد التفاتا اليوم بسبب سذاجته و وضوح فساده** اذ لا يفسر اي شئ سواء اختلاف الصحابة او واقع اختلاف القراءات , و قد نقل صاحب الاتقان بعض الردود التي وجهت اليه

1 الاتقان 1 \ 51

2 البرهان 1 \ 225 - 226

وقال (ابن عطية): هذا القول ضعيف لأن **الإجماع على أن التوسعة لم تقع في تحريم حلال ولا تحليل حرام ولا في تغيير شيء من المعاني المذكورة.**

وقال غيره: من أول السبعة الأحرف **بهذا فهو فاسد لأنه محال أن يكون الحرف منها حراماً لا ما سواه وحلالاً ما سواه** ولأنه لا يجوز أن يكون القرآن يقرأ على أنه حلال كله أوحرام كله أو أمثال كله.

وقال (الماوردي): هذا القول خطأ لأنه صلى الله عليه وسلم أشار إلى جواز القراءة بكل واحد من الحروف وإبدال حرف بحرف وقد أجمع المسلمون على تحريم إبدال آية أمثال بآية أحكام.

وقال أبو علي الأهوازي أبو العلاء والهمذاني: قوله في الحديث زاجر وأمر إلى الخ استئناف كلام آخر: أي هو زاجر: أي القرآن و لم يرد به تفسير الأحرف السبعة وإنما توهم ذلك من جهة الاتفاق في العدد.

ويؤيده أن في بعض طرقه زجراً وأمراً بالنصب: أي نزل على هذه الصفة في الأبواب السبعة

وقال (أبو شامة): يحتمل أن يكون التفسير المذكور للأبواب لا للأحرف: أي هي سبعة أبواب من أبواب الكلام وأقسامه: أي أنزله الله على هذه الأصناف لم يقتصر منها على صنف واحد كغيره من الكتب.

2- ما يناصر هذا القول هو (بعض الروايات) خصوصا ما جاء عند (الحاكم) و (البيهقي) و **ملاحظ ان هذه الاحاديث تتناقض مع بعضها ومع غيرها** , مما يسقط الاعتماد عليها .

3- بخلاف هذه الروايات الساقطة , فان هذا الراي " **لا تؤيده حجة** " (1)

4- رفضه الدكتور (السيد رزق الطويل) حيث لاحظ **التكلف الواضح فيه** (**2**) و واضح الميل الشخصي و الفئوي في هذه التصنيفات .

5- يتناقض الروايات التي تعتمد على (التخيير) بين القراءة على اي وجه من الوجوه , فلو كانت سبعة اوجه من المعاني كما قيل فيجب قراءتها , بينما الروايات تتكلم عن امكانية التخيير ,**فهل يقرا احدهم الحلال و الاخر الحرام ؟**

6- يتناقض مع (واقع الاختلافات بين القراءات) .

الاختلاف الواقعة بين القراءات **لا علاقة لها باللهجات** مثلما سبق و ذكرنا (**3**)

1 الاختلاف بين القراءات 45

2 في علوم القراءات 144

3 راجع نقد القول الثالث

الفصل الثالث

(العلاقة بين القراءات و الاحرف)

نفي (سبعية) القراءات القرانية

بعد ان تعرضت للاضطراب الواقع في (**مصادر**) القول بالاحرف السبعة , ثم تعرضت للاضطراب الواقع في (**اراء**) المسلمين حول معنى الاحرف السبعة , رايت ان كلمة الختام هنا يجب ان تكون لبيان **الانفصال بين** (**القراءات**) **المعروفة** , و (**الاحرف**) **غير المعروفة**.

1- **لا دليل ان** (**القراءات**) الموجودة اليوم لها اصل (سماوي) او تنتمي الي (الاحرف السبعة) , و لذا فان حمل اختلافات القراءات على اختلافات الاحرف " يحتاج الي دليل , ولا دليل " (1) !

2- الاحرف السبعة نفسها غامضة ولا كيان محدد لها و **بالتالي فكون** (**القراءات**) **فرع عن** (**الاحرف**) **مجرد ظن بلا دليل** , ولا يصح نسبة ما هو معلوم (اختلاف القراءات) الي ما هو مجهول (اختلاف الاحرف) و كل ما في الامر ان رجال الدين الاسلامي تعاملوا مع
(اختلافات القراءات) فقرروا نسبتها الي (اختلافات الاحرف) دون اي رابط بينهما الا ان هذه اختلافات و تلك اختلافات !

3- لان هذه الاراء لا تقوم على دليل , و لانه لا دليل ان هذه القراءات من السماء , فربما انها كانت من (الصحابة) او ممن بعدهم , استخدم (المسلمون) سلاحا مضحكا اسموه(

1مناع القطان نزول القران على سبعة احرف 88

حسن الظن) فهو وحده الذي يدفع (العلماء) المسلمين انفسهم الي اعتبار ان هذه القراءات نابعة من الاحرف السبعة , و يظهر مثل هذا في قول (ابن جني) عن الصحابي (انس) بشأن قراءته "**حسن الظن ب(أنس) يدعونا الي اعتقاد تقدم القراءة بهذه الاحرف** " (1) , و بالتالي يظهر انه في البحث عن اليقين و **الرغبة في استبعاد الظن سواء كان حسنا او سيئا فانه لا دليل البتة على العلاقة بين القراءات و الاحرف** .

4- رغبة عامة الناس القراءة بدون اقراء محمد او اقراره انما لمجرد الاستمتاع ب (الرخصة)

او (المخالفة) يجعلنا نميل الي **اعتبار هذه الرغبة البشرية سببا في هذه الاختلافات العديدة** , وهو السبب الواضح و الظاهر كبديل عن مسالة الاحرف السبعة الهلامة خاصة في غياب الدليل عليها (2)

5- يؤيد ما سبق انتشار **مذهب قراءة القران بحسب وجهه نظر القارئ** و لم يقتصر الامر على بعض العلماء من امثال (ابن محيصن) بل بين انتشرت هذه الظاهرة بين **كثير "ممن اشتهروا بالقراءة و الاقراء** "(3)

6- تصريح القدماء من (علماء) الدين الاسلامي باختفاء ستة احرف من الوجود و المتبقى حرف واحد فقط مثلما صرح (الطبري) بانه "**لا قراءة اليوم للمسلمين إلا بالحرف**

1ابن جنى , المحتسب 72

2شاهين , تاريخ القران 42

3الباقلاني الانتصار تحقيق محمد عصام ط1 ج1 ص 69

الواحد الذي اختاره لهم إمامهم الشفيق الناصح دون ما عـــداه مـــن الأحـــرف الســـتة الباقية."(1)

و ايضا (ابن أبي الرضا الحموي) قائلا :"الصواب أن القراءات السبع علـــى حـــرف واحد من السبعة."(2)

و قول ابن عبد البر :" وهذا الذي عليه الناس اليوم في مصاحفهم وقراءتهم حرف من بين سائر الحروف لأن عثمان جمع المصاحف عليه ثم قال:"وهذا الذي عليه جماعة من الفقهاء فيما يقطع به."(3)

و الي مثل ذلك اعلن (ابن حيان) , (الطحاوي) و غيرهم بان" ان الستة احرف قد " **اندثرت** " و" **لا سبيل الي قراءتها** " (4)

لان (عثمان بن عفان) قد " جمع المسلمين على حرف واحد من الاحرف السبعة " (5) و هو ما يؤيده من اجماع (العلماء من السلف و الائمة) ان المصـــحف العثمـــاني لا يشتمل الا على حرف واحد فقط (6)

اما الرخصة بباقي الاحرف فقد انتهت بل ان هذا هـــو الهـــدف الاساســـي مـــن (الهولوكوست) التي اقامها (عثمان) للمصاحف كما يوضح (الطحاوي) " **إن ذلك كان في**

---

1 تفسير الطبري : 22/1

2 القواعد والإشارات ، ص 24

3 - منجد المقرئين ص:56

4شرح النووي على مسلم 6 \ 100 , البرهان 1 \224 , 226 , 239 , 241.

5ابن القيم , اغاثة اللهفان 1 \ 368 , الطرق الحكمية في السياسة الشرعية 16

6ابن تيمية , مجموع الفتاوى 13 \ 395

وقت خاص لضرورة دعت إليه لأن كل ذي لغة كان يشق عليه أن يتحول عن لغته، ثم لما كثر الناس و الكتاب ارتفعت تلك الضرورة فارتفع حكم الاحرف السبعة وعاد ما يقرأ به إلى حرف واحد." (1)

فان كانت تلك الاختلافات و القراءات واقعة في (حرف واحد) فان هذا يعني **فصلا تاما بين** (**اختلاف القراءات**) و (**اختلاف الاحرف**) مما يجعل من اختلاف القراءات اختلافا بشريا في المقام الاول لا علاقة له بنصوص السماء .

7- يدل ايضا على (اختراع) القراء لهذه القراءات من عندهم الروايات المنقولة عن القراء [2]

8- اتفاق (العلماء) ايضا على انتقاد القراءات [3] يدل على انها ليست من الاحرف السبعة في شئ

لهذه الاسباب و غيرها نقول ان الاحرف السبعة اسطورة , يجب ان تمحى من التاريخ , فالقرّاء هم من كونوا هذه القراءات , و من خلفهم قننوها و ربما اخترعوا لها احاديث الاحرف السبعة

لا علاقة بينها و بين اي مصدر سماوي الا زعم المسلمين

ولا دليل ....

1 البرهان : 224/1

2 راجع ص 190

3 انظر الباب الرابع

الباب الثاني

تواتر القراءات

"اول ما يلحظ في مسألة (تواتر القراءات) هو (غياب تواتر القراءات)"
انا

هذا الباب

يتحدث هذا الباب عن مفهوم التواتر , و هل حققت القراءات القرانية صفة التواتر , و اختمه بوقفة مع (ابن الجزري) الذي رفع القراءات الي اعلى الدرجات , ثم هبط بها الي الهاوية !

اما (التواتر) فهو مصطلح ذو مفهوم خاص في العلوم الاسلامية , و تكمن اهميته انه يساوي (اليقين) (1) في مقابل الشك الذي يحيط الروايات غير المنقولة بالتواتر و التي تسمى احاد .

و يمكن تعريف القراءة **المتواترة** " القراءة التي <u>نقلها</u> **<u>جمع</u>** **<u>لا يمكن تواطؤهم</u>** على الكذب عن مثلهم الى منتهاه" (2)

فان قلنا ان القراءات متواترة , هذا يعني **يقين** نسبتها الي محمد , اما ان كانت غير متواترة اي (احاد) و هو المصطلح المقابل للتواتر فهذا يعني انه **لا يتم القطع بنسبتها الي محمد** .

لذا فقد اهتم عدد كبير من (علماء المسلمين) اهتماما كبيرا **بادعاء** تواتر النسخ القرانية المختلفة و المسماة بالقراءات , اي ادعاء يقين نسبة القراءات الي محمد .

والسؤال المباشر الذي يعالجه هذا الباب هو

1- الاشوح , اعجاز القراءات القرانية 84

2السيوطي الاتقان 1\ 241 , للزرقاني مناهل العرفان 1 \ 428

هل حققت القراءات القرانية صفة التواتر ؟

اي هل حققت القراءات القرانية يقين نسبتها الي محمد ؟

القراءت غير متواترة

هذه هي الاجابة التي سيضمنها لك هذا الباب دون ادنى شك .

الفصل الاول

(تاريخية ادعاء تواتر القراءات)

ملاحظ ان (تواتر القراءات) هو ادعاء كثير من **المتاخرين** و هو مجرد ادعاء محض لا دليل عليه بل البحث في حال القراءات في عصورها الاولى يؤكد كذب هذا الادعاء .

(1)

اول ما يلحظ في القرون الاولى- وهي الفترة التى اهتم فيها المؤلفون بتتبع القراءات و تمييز وجوهها قبل تسجيلها في الكتب – **غياب مسالة التواتر تماما .**

قيقول الشيخ (ايمن بقلة) " ان القارئ سابقا في العهد الاول عندما كان يقرا علي شيخه لم يكن يسال عن التواتر او يستفسر من شيخه هل قرائتك متواترة و **لم يوجد هذا اصلا لانه امر عسير** بل **لم يكن ما يسمى التواتر امر ملتفتا اليه في البدء** " (1)

لذا فان الفكرة التى تدور حولها قوة القراءة من حيث السند كانت (الشهرة) فهي **(السبعة الاشهر)** عند (ابن مجاهد) (2) و **(السبعة المشهورين)** عند (مكي)(3) ولا يذكر (الذهلي) كلمة التواتر مطلقا بل يكتفي ب **(الشهرة)** ([4]) .

و (الشهرة) هي "ان تكون القراءة في العصور الاولى **لم تبلغ حد التواتر** , الا انها مع مرور الوقت يتناقلها عدد كثير و يتلقاها علماء المسلمين بالقبول فتشتهر و تنتشر " (5)

1تسهيل علم القراءات 212

2المنجد 18

3الابانة 115

4عبد الحفيظ الهندي , الامام ابن الهذلي و منهجه في القراءات , رسالة دكتوراة 428

5المصدر السابق 435

اي ان القراءة المشهورة لم تبدأ متواترة , و لكنها لاي سبب تشتهر عند الناس , و تحظى بقبول

(علماء) المسلمين فتنتشر و تسمى (مشهورة) .

و بطبيعة الحال ان اعلان اوائل علماء المسلمين (شهرة) هذه القراءات يعني عدم تواترها , و هكذا تصبح اوائل الكتب المصنفة اول الادلة على غياب تواتر القراءات .

(2)

كان لابد **لغياب تواتر القراءات** عن بال اهل القرون الاولى في الاسلام ان يظهر هذا بشكل عملي , هو ما حدث بالفعل متمثلا في ظاهرة **(انتقاد القراءات)** و انكار ما فيها من **كل رجال العلوم الاسلامية** (1)

(3)

.بمرور الزمن و بعد استقرار مناهج **(اصول الفقه)** و اعتبار ان (اليقين) او (القطع) لا يكون الا بالتواتر يبدأ الاتجاه الي اضفاء صفة التواتر على القراءات , بل و **تجريم** الاصوات التي **تنكر** مسالة التواتر و محاولة كتمها , فبدأ اضفاء شرعية (التواتر) على هذه القراءات في عصور متأخرة شيئا فشيئا , و ظل النزاع بين الفتاوى الفقهية و التفاصيل المختصة بالقراءات شيئا فشيئا كما سيظهر لنا في كتاب الونشريسي (المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب) حيث تدور السجالات بين الاسئلة و فتاوى الاجوبة و

1راجع الباب الرابع

تدخل الفقه في اطلاق الاوصاف الشرعية على القراءات دون ان تستحق ان تنالها , بل و اجبار الناس على قبولها و **قتل من يرفض ذلك** ([1])

(4)

ثم **تتفجر** مسالة التواتر على يد (ابن الجزري) (2) الذي فضلت ان افرد له فصلا مستقلا لبيان معركته الخاصة حول تلك القضية (3)

ويصلح (ابن الجزري) كمثال لبيان **الاضطراب الواقع في تلك القضية** بسبب محاولة المتأخرين اضفاء شرعية (التواتر) على القراءات , و كلامهم المزيف عن تواتر القراءات و **استعمال السلطة** في هذه المسالة مما ادى الي خداع الكثير من العامة و الخاصة على السواء فعند التأمل في ان (ابن الجزري) نفسه اول ما كتب **زعم** تواتر القراءات ([4]) , بل و استصدر امر قضائيا باثبات هذه المسالة !(5)

و لكن بعد ان اقتربت رحلته العلمية على النهاية , و بعد ان تمت مراجعته من قبل اقرانه اضطر الي التراجع عائدا الي قول القرون الاولى (6) و اكثر من هذا اذ اخذ يؤكد عدم تواتر

1الونشريسي , المعيار المعرب والجامع 12 \ 73 - 74

2اعجاز القراءات القرانية 81

3ص 76

4المنجد ص 15

5السابق ص 51

6النشر 1|18

ما جاء في القراءات المزعومة التواتر (1) و هو نفس حال كبار علماء مرحلة (**معركة التواتر**) مثل ابو شامة و غيره (2)

(5)

و بالرغم من استخدام ابن الجزري ت 833 هـــ – قبل ان يتراجع – سياسة (**تكميم الافواه**) ([3]) وهو يحاول ان يدفع بكل قوته نظرية تواتر القراءات , الي درجة امنيته **الا يتكلم** اي **(إمام) في هذه المسالة** ([4]) ,و مع الاصرار على توريث هذه الاكذوبة بالرغم من تراجع ابن الجزري عنها , فاننا نجد استمرار الروح الرافضة للتواتر , و الارتداد عن محاولة ابن الجزري **لتعشير السبعة** ([5]) فور موت (ابن الجزري) , وهو ما نلاحظه عند السيوطي المتوفي سنة 911 هـــ اي بعد (ابن الجزري) بحوالي نصف القرن اذ ينتقد القراءات كانتقاده لقراءة (ابي جعفر) – احد اصحاب القراءات المزعوم تواترها – للبقرة 34 (6) (6) و هكذا يعود الحال الي ما كان عليه ليس فقط نفي تواتر القراءات بل و التطبيق العملي العملي علي نفي نسبتها الي الوحي و الاستمرار في انتقادها كما كان من قبل

1اعجاز القراءات القرانية 92

2المرشد الوجيز ص 174.

3الاشوح , اعجاز القراءات القرانية 25

4المنجد 62

5اي اضافة ثلاثة قراءات الي سبعة ابن مجاهد لتصيح القراءات مزعومة التواترة عشر قراءات قراءات

6الاشباة و النظائر 1 \ 63

(6)

تطرح القضية للنقاش من جديد سواء كان هذا **داخل مجال الدراسات القرانية , او حتى في مجالات الدراسات الادبية** , فيثير الاشكالية عميد الادب العربي (طه حسين) فينفي كون القراءات متواترة (1)و هو الراي الذي يتبناه الاستاذ (محي الدين الدرويش) (2) ولن يختلف عنهم الشيخ (محمد سعيد العريان) في تعليقاته، حيث قال: "لا تخلو إحدى القراءات من شواذ فيها حتى السبع المشهورة فان فيها من ذلك أشياء" (3), و بذلك فانه يهدم محاولة **" رجال دين فهموا ان القراءات السبع متواترة عن النبي "** على حد تعبيره و يضيف صراحة ان " الاحرف غير القراءات " و ان " الاحرف السبعة شئ اخر غير هذه التعديلات و التبديلات " (4) .

(7)

اما **داخل المطبخ القراني** , اي بين الدراسات المتخصصة في مجال القراءات , فيؤكد حقيقة **(عدم تواتر ما في القراءات)** عدد من الباحثين المعاصرين في ابحاث و رسائل جامعية فيصرح الباحث د (نبيل بن محمد ابراهيم ال اسماعيل) ان (القراءات مزعومة التواتر) فيها ما

1في الادب الجاهلي 96 – 96

2محي الدين الدرويش إعراب القرآن الكريم وبيانه، درويش م4، ص : 116

3اعجاز القرآن للرافعي: ص 52، 53، الطبعة الرابعة.

4المصدر السابق 122

هو غير متواتر (1),و يأتي نفس الرأي في رسالة ماجستير (عبد العزيز بن علي) (2) و يوضح د (محمد المختار ولد اباه) ان الانفرادات الكثيرة التي انفرد بها القراء هي غير متواترة (3) و هو ما يوافق (المعتصم بالله) الجزائري (4) , و يؤكد (ايمن بقلة) ان القراءات ليست متواترة من الرسول الي القراء , و من القراء الينا ففيها ما هو غير متواتر (5) وهو نفس ما ذهب الي (الزركشي) من قبل (6) بينما يستمر المغيبون او ائمة الكذب في توارث و توريث اكذوبة التواتر (7).

(8)

و هكذا نرى صعود المنحنى انطلاقا من (عدم تواتر القراءات) في القرون الاولى الي ادعاء (تواترها) و يبلغ المنحنى قمته عند (ابن الجزري) ثم يعود المنحنى للهبوط الي اصله و لكنه يخالف دورته هذه المرة و يصعد مرة اخرى متجها ب(جهلة العوام و الخواص من المسلمين) الي اعتبار القراءات متواترة مرة اخرى تكرارا لخطأ قديم !

1علم القراءات نشاته اطواره – اثره في العلوم الشرعية 42

2توجيه مشكل القراءات 299

3تاريخ القراءات في المشرق و المغرب 22

4التبيان في قراءات القران 111 ط1 التبيان في قراءات القران 111 ط1

5تسهيل علم القراءات 186

6 البرهان ج1 ص 318 بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط الحلبي

7 انظر كتب الرد على (الشبهات) مثل كتاب كشف شبهات المشككين و غيره



و هذا هو حال ما كان عليه صنّاع القراءات من السلف و الباحثين في صناعة القراءات من الخلف و كلهم داخل المطبخ القراني , اما الفقهاء و (علماء) الاصول البعيدين عن تلك الصناعة فانهم مضطرون الي ادعاء تواتر القراءات لانهم يعرفون جيدا ان نفي تواتر القراءات يضفي بالشك على هذه القراءات و اصلها و مستندها و ذلك بحسب الاصطلاح الاسلامي ككل.

الفصل الثاني

(عدم تواتر القراءات)

(1)

تم تعريف القراءة المتواترة بانها " القراءة التي <u>نقلها</u> **<u>جمع</u>** <u>لا يمكن</u> **<u>تواطؤهم</u>** على الكذب عن مثلهم الى منتهاه" (1).

يتضح من التعريف انه يقوم على ركيزتين , الاولى هي **(نقل الجمع)** , و الثانية هي **(نفي التواطؤ)** اي الاتفاق بين هذا الجمع , بشرط استمرار هذا طوال سلسلة النقد .

المقارنة بين هذا التعريف و بين حال القراءات يظهر بسهولة عدم تواترها لغياب الركيزتين :

1- (نفي التواطؤ) **غير متحقق,** فهذه المسالة تم اختراعها (داخل الاسلام) و تم التدليل عليها (داخل الاسلام) ولا يوجد شهادة خارجية , و حتى داخل الاسلام فمن يقول قولا مخالفا كان معرض للذبح و التنكيل (2) فلا يمكن الاطمئنان الي نزاهة عملة النقل و اثبات ذلك , **فالتواطؤ متوافر ايديولوجيا و مفعّل بالقوة الجبرية** .

2- (نقل الجمع) **غير موجود** فاسانيد القراءات **اسانيد احاد .**

فان كانت (شروط التواتر) غير متوفرة في القراءات , فلا يمكن ان تكون متواترة , و هذا هو ما دفع بالمحققين من (علماء الاسلام) ليعلنوا عدم تواتر القراءات .

1السيوطي الاتقان 1\ 241 , مناهل العرفان للزرقاني 1 \ 428

2الونشريسي , المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب 12 \ 73 - 74

(2)

و لعل ما سبق يكفي لنفي ادعاء تواتر القراءات , لكن ما تزودنا به الادلة و القرائن يجعلنا نجزم بيقين عدم تواتر هذه القراءات , بل و يجب ان ينتقل هذا اليقين الي (المسلمين) لانه يخالف اجماعهم – كما ستقرأ – و الذي هو المصدر الثالث من مصادر التشريع .

و ليس الاجماع وحده هو الذي اضيفه لنفي تواتر القراءات بل يمكن تقديم قائمة تحوى ادلة تمحو اي شك في عدم تواتر القراءات و من هذه الادلة :

1- اجماع (القراء المعتبرين) على عدم تواتر ما جاء في القراءات حتى السبعة منها [1]

2- اجماع (ائمة السلف و الخلف) على "**عدم تواتر** كل حرف من حروف القراءات السبعة " [2] و هو نفس موقف كبار علماء الدين الاسلامي من المسالة و انتهائهم بان القراءات المزعوم تواترها(السبعة – العشرة) فيها ما هو غير المتواتر .

و الاجماع دليل اسلامي من الطراز الاول , بل هو (**ثالث مصادر التشريع**) بعد القران و السنة و بالتالي فهو دليل ملزم للمسلمين , و الاجماع الاول يختص ب(اهل الصنعة) اي المسلمين المختصين بالقراءات نفسها , اما الاجماع الثاني فيشمل كل من له شأن في الاسلام و هذا هو الظاهر من تتبع كبار رجال الدين الاسلامي المهتمين بهذه المسألة .

فقد مر بك موقف (ابن الجزري) و مثله (ابو شامة) حيث يقول " ما شاع على ألسنة جماعة من متأخري المقرئين وغيرهم، من أن القراءات السبع متواترة. ونقول به فيما اتفقت

1فتح القدير الشوكاني 2 \ 165 – 166

2نيل الاوطار للشوكاني ج2ص263.

الطرق على نقله عن القراء السبع، دون ما اختُلِفَ فيه. بمعنى أنه نفيت نسبته **إليهم في بعض الطرق**. وذلك موجود في كتب القراءات، لا سيما كتب المغاربة والمشارقة، فبينهما تباين في مواضع كثيرة.

والحاصل أنّا لا **نلتزم التواتر في جميع الألفاظ المختلف فيها بين القراء**. أي بل منها المتواتر، وهو ما اختلفت السابق على نقله عنهم. **وغير المتواتر**، وهو ما اختلف فيه بالمعنى السابق.

وهذا بظاهره يتناول ما ليس من قبيل الأداء، وما هو بقبيله".

و ينتهي (ابو شامة) الي " والحاصل إنا لسنا ممن يلتزم بالتواتر في جميع الألفاظ المختلف فيها بين القراء ، **بل القراءات كلها منقسمة إلى متواتر وغير متواتر** " ([1])

و يزيد عليه (الزركشي) فيقول " أما تواترها عن النبي ، **ففيه نظر** " ([2])

و كذلك (الشوكاني) يقول «وقد ادُّعِيَ تواتر كل واحدة من القراءات السبع، وهي قراءة أبي عمرو ونافع وعاصم وحمزة والكسائي وابن كثير وابن عامر. وادعي أيضا تواتر القراءات العشر، وهي هذه مع قراءة يعقوب وأبي جعفر وخلف. **وليس على ذلك أثارة من علم! فإن هذه القراءات كل واحدة منها منقولة نقلا آحادياً، كما يعرف ذلك من يعرف أسانيد هؤلاء القراء لقراءاتهم**. وقد نقل جماعة من القراء الإجماع على أن في هذه

1المرشد الوجيز ص 177-178

2البرهان 1 \ 319

القراءات ما هو متواتر وفيها ما هو آحاد، و لم يقل أحد منهم بتواتر كل واحدة من السبع فضلا عن العشر، وإنما هو قول قاله بعض أهل الأصول. وأهل الفن أخبر بفنهم». " (1)

و نضيف اليهم (القسطلاني) فيقدّم قول ابن الجزري و يتنبناه قائلا " فلو اشترطنا التواتر في كل فرد فرد من أحرف الخلاف انتفى كثير من القراءات الثابتة عن هؤلاء الأئمة السبعة وغيرهم " (2)

ويسبقه (الابياري) و (الداودي) بعد ان استبعدا مسالة التواتر تماما (3) .

هذه هي شهادات كبار علماء القراءات في الاسلام توضح حقيقة ادعاء مثل هذا التواتر .

3- تحقيق عدم تواتر هذه القراءات هو" **النظر في اسانيد القراءات نفسها"** فانه "يدل على عدم تواترها "(4) و هذا **يظهر على مستوى** (القراءة) و مستوى الاختلافات داخل القراءة الواحدة (الروايات) و (الطرق) ([5])

- فعلى مستوى القراءة يذكر (العلائي) الادلة التالية

ا- إن **اختصاص كل قراءة بفلان** من الناس ونسبتها إليه دون غيره دليل على عدم تحقق التواتر في نفس طبقة القارئ وإلا لما تميّز بـــهذه القراءة دون غيره .

1في (إرشاد الفحول) ص63
2محاسن التأويل ج1ص296 للقاسمي نقلا عن علوم القرآن عند المفسرين ج2ص56
3المعيار المعرب 12 \ 71
4إرشاد الفحول ص63
5راجع ص 21

فعندما يقال (قراءة عاصم) فانه يقصد بها انها مختلفة عن قراءة (حمزة) بالرغم من ان كليهما كوفي .

اذن بالرغم من بلدهم الواحد , و مدرستهم الواحدة , فانك تجد ببساطة اختلاف قراءة عاصم عن قراءة حمزة , فلا يصح ان يقال ان قراءة (عاصم) تمثل بلدا او مجموعة هكذا بلا دليل

بل الواضح انها تمثل (عاصما) وحده , و (عاصم) مجرد فرد واحد , وبالتأكيد لا يصح ان يكون عاصم (جمعا) ولا يصح ان يقال عن قراءة عاصم انها (متواترة) , فمجرد قولنا (قراءة عاصم) يعني انها تنتهي الي عاصم , ولا يوجد تواتر للحديث عنه !

ب- **النظر في إسناد كل قارئ من القراء ينادي بعدم تواتره لكونـــها طرق آحاد** ، بل **بعض تلك الأسانيد غير متصلة فضلا عن تواترها** , فيقول (الزركشي) " إن إسناد الأئمة السبعة بهذه القراءات السبعة موجود في كتب القراءات، وهي **نقل الواحد عن الواحد** , **ولم تكمل شروط التواتر** في استواء الطرفين والواسطة " (1)"

و يضيف الخطيب الفقيه (ابو عبد الله بن عبد السلام) و يقول انها "غير متواترة و كلها تنتهي الي الداني و هذا يقدح في تواترها " (2)

1البرهان" (1 | 319)

2الونشريسي المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب , 12 \ 74

و ايضا يضيف الشيخ(ايمن بقلة) " اذا اردنا النظر الي الاسانيد الشفهية الموجودة للقران **فلا يمكن القول بالتواتر اليوم** , فهو **ينقطع اصلا بابن الجزري** , فالاسانيد كلها اليوم لاجازات القران تعود الي ابن الجزري " (1)

و يزيد على ذلك (ابو شامة) قائلا " أنه متواتر عن ذلك الإمام الذي نسبت القراءة إليه **بعد أن**

يجهد نفسه في استواء الطرفين والواسطة ، إلا أنه بقي عليه التواتر من ذلك الإمام إلى النبي صلى الله عليه (وآله) وسلم في كل فرد فرد من ذلك ، **وهنالك تسكب العبرات** , فإنها من ثم **لم تنقل إلا آحاداً إلا اليسير منها** "(2).

ج- رواة اغلب القراءات من الصحابة **لا يتعدون الراويين أو الثلاثة** و هذا يناقض التواتر .

د- **الإدراج والإقحام** في بعض الطرق كطريق (ابن عامر) دليل على عدم تواترها ، فلو كانت الطرق متواترة لما اضطروا لاختلاق الإسناد والرواة ! ، فإن التواتر يعني جمع من الرواة ويكفي أي منهم لاتصال السند ! (3),

و يقصد (العلائي) هنا ادراج اسم (المغيرة المخزومي) (4) في بين (ابن عامر) و (عثمان) مع انه لم يأخذ عن عثمان (5)

1تسهيل علم القراءات ص 213

2المرشد الوجيز ص 177-178

3اعلام الخلف 283 – 284

4 لا يكاد يعرف إلا من قبل قراءة ابن عامر عليه! طبقات القراء ج1 ص 404

5معجم حفّاظ القرآن ج1 ص 566 , القراء الكبار ج1 ص 48 عن اعلام الخلف 274

- و على مستوى اختلاف الروايات و الطرق داخل القراءة الواحدة تظهر بوضوح هذه الظاهرة

فمن امثلة غير المتواتر ما انفرد به (الشاطبي) في قراءة (قنبل) للفتح 29 حيث خالف (الشاطبي) باقى الرواة (1) و رواية (بن وردان) عن (ابي جعفر) للفلق 4 فقد انفرد بها و لم يثبت في كتب تكفى لاعتبارها متواترة (2) و **غير ذلك مما انفردت به كتب اخرى و لم يوجد الا في كتاب او كتابين وهو لا يثبت به تواتر** (3)

اذن **فالتواتر منتف سواء في جذور شجرة الاسناد** (**القراءات**) **و ايضا في فروع هذه الشجرة** (**الطرق و الروايات**) حتى تمثلت بانفرادات في اقوى الطرق و اشهرها و اكثر منه في طرق القراءات غير المشهورة .

ثم يضيف (العلائي) ادلة متعلقة بالقراءات ذاتها تنفي تواترها منها

1- ذكر توجيهات ومبررات للقراءات ، مثل موافقتها للعربية في شواذ أشعار العرب" **وإرجاع علّة القراءة إلى غير السماع من رسول الله** صلى الله عليه وآله وسلم وغيرها من الأمور التي تدل على أنـــها لم تكن توقيفية بل ناشئة عن اجتهادات القرّاء ، وإلا لما تكلف العلماء ذكر توجيهات بعيدة مع العدول عن الأدلة الشرعية. "

1البدور الزاهرة 298

2تسهيل علم القراءات 208

3الامام ابن الجزري و جهوده في علم القراءات , رسالة دكتوراة رابح دفرور 282

و يقصد هنا ان (الدليل الشرعي) الاول هو (التواتر ثم السند) , **و عندما توجه القراءات و تبرر بكل شئ الا ذكر هذا الدليل الشرعي فان هذا يدل على عدم توفر هذا الدليل لهذه القراءات .**

2- انتقاد العلماء المسلمين للقراءات السبعة و غيرها (1), و هذه القراءات لو كانت متواترة لما جاز لاحد ان ينتقدها , و هذا الانتقاد — كما سبق و قلنا - تطبيق عملي على عدم تواترها .

فمثلا عندما يكره احمد ابن حنبل قراءة حمزة , فانه يعنى عدم تواترها , لانها "**لو كانت متواترة لما كرهها** " (2)

3- إرجاع الراوي نفسه **قراءته لاستنتاجه ورأيه الشخصي** وإلى ما توصل إليه ، وهذا كان شائعا ذائعا بينهم ، فلو كانت مأثورة - فضلا عن تواترها- عن محمد لأسندها إليه ، لا أن يجتهد فيها ويقدم رأيه!

و يقدم العلائي نموذجا لهذه الجزئية فيقول : قال ابن مجاهد : " قال لي قنبل : قال القواس في سنة 237 : الق هذا الرجل-البزّي- فقل له : هذا الحرف ليس من قراءتنا ، يعني (وما هو بميت) مخففاً . وإنما يخفف من الميت من قد مات ، وأما من لم يمت فهو مشدد . فلقيت البزيّ فأخبرته ، فقال : قد رجعت عنه " (3)

1راجع الباب الرابع

2شرح الشافعية 3 \ 53

3مناهل العرفان ج1ص452 ، ط الحلبي الثالثة.

هذه الادلة و غيرها تدفع بادعاء التواتر الي (سلة المهملات) , و تنفي اي تردد في اجابة السؤال الذي بدأت به الفصل .

(3)

القراءات غير متواترة

هذه هي الاجابة المؤيدة بعدد من الادلة يعجز (زاعمو التواتر) عن التعامل معها بحق , بل ليس عندهم اكثر من (**تكثير الاسانيد**) و (**تصريح** بعض المتاخرين بالتواتر) و كلها مردود عليها بما سبق و قرأته.

الفصل الثالث

(وقفة مع ابن الجزري)

(1)

تناقضات (ابن الجزري)

يستحق موقف (ابن الجزري) من التواتر ان يذكر منفردا لاسباب منها

1- مكانته شديدة العلو عند اهل القراءات فهو (شيخ القراء) , بل اننا " **نعيش الان المناخ الذي صنعه** (**ابن الجزري**) نتنفس اراءه و نفكر بعقله و ندور في فلكه و نردد اقواله و ان ناقض بعضها بعضا " (1)

2- استحضار (ابن الجزري) لمفردات التراث الذي سبقه و الذي **لم يصلنا منه الا اقل القليل** , **مما** يجبرنا على وضع (ابن الجزري) مكانة بديلة احيانا لمن سبقه بالرغم من تحفظنا على ذلك لاتجاهاته الشخصية كما سيظهر فيما بعد .

3- **الجدل** العنيف الذي يثيره **موقف** (ابن الجزري) **من مسالة التواتر** , بعد ان تراجع عن موقفه الاول و اختار موقفا يعاكس النظرة التي يحاول المتعالمين ايصالها الي الجمهور .

(2)

و لكي نعرف موقع (ابن الجزري) على خريطة القراءات التاريخية , يجب ان نعلم انه قد شهدت القراءات مند عصر (ابن مجاهد) مسبع القراءات حتى عهد (ابن الجزري) إهمالا كبيرا وانحصارا شديدا حيث اختفى الكثير من الروايات واندثر العديد من الطرق ، و لم يبق منها

1صبري الاشوح اعجاز القراءات القرانية 25 , 26

معروفا مشهورا إلا ماكان ثابتا في الكتابين: (التيسير) لأبي عمرو الداني و(الشاطبية) لأبي القاسم الشاطبي (1)

و جاء (ابن الجزري) , و له رغبة قوية في احداث انقلاب في عالم القراءات

و كانت قضيته الاساسية التى وهب لها حياته هي اضفاء الشرعية الدينية على القراءات الثلاث المكملة للقراءات السبع التى جمع الناس عليها ابن مجاهد , حتى تصبح عدد القراءات الشرعية المعترف بها عشرة بدلا من سبعة . (2)

و في هذا يقول (ابن الجزري) عن نفسه "فعمدت إلى أن أثبت ما وصل إلي من قراءاتهم وأوثق ما صح لدي من روايتهم عن الأئمة العشر، قراء الأمصار والمقتدي بهم في سالف الأمصار واقتصرت عن كل إمام براويين وعن كل راو بطريقين، وعن كل طريق بطريقتين مغربية وشرقية مصرية وعراقية مع ما يتصل إليهم من طرق ويتشعب عنهم من الفرق"(3)

و بدهي ان محاولته السابقة مكنته من الوصول الي الاف الطرق و الاسانيد التى تؤهله للحكم على مدى انتشار النص , و مدى صحته ايضا .

1الامام ابن الجزري و دوره 308

2صبري الاشوح اعجاز القراءات القرانية 25 , 26

3 النشر: 54/1

(**3**)

و قد حاول (ابن الجزري) استخدام كل الاسلحة لتحقيق هدفه , مهما كان الثمن , فبدأ يصرح بتواتر القراءات , **بل و كفر من ينكر هذا , و يستصدر فتوى من (السبكي) بهذا التكفير !**

و في سبيل معركته تلك **لابد و ان يستخدم كل ما لديه من اسلحة** , فان قرأت كتابه (المنجد) تجد اثار ذلك واضحة و اقرأ الفاظه التي استخدمها ...

(**تأديب** , استتابة , مباحث لا طائل من تحتها , اتسع الخرق , غاية في السقوط , احضر و استتيب و كتب عليه محضرر بذلك و برجوعه , الكلام الساقط , **الاخذ بالادب بالضرب و السجن , وجب عليه القتل** , ينبغي ان يعدم هذا الكتاب من الوجود ولا يظهر البتة و انه طعن في الدين , **قلة حياء** , كثرة الجهل) الكلمات السابقة جميعها وردت في كتاب (ابن الجزري) منجد المقرئين الذي لا تتعدى صفحاته **الثمانين صفحة** وهي **تعبر بوضوح عن لغة الخطاب** الذي انتهجه (ابن الجزري) (1)

(4)

و على هذا (**الارهاب الفكري**) و محاولة جعل (الكذب) صدقا , كان لابد ل(ابن الجزري) ان يقع في تناقضات و يحلل هذه الظاهرة د (صبري الاشوح) فيقول " **التناقض الواضح في خطاب الامام ابن الجزري لم يأت من فراغ** , ان قضيته الاساسية التي وهب لها

1الاشوح , اعجاز القراءات القرانية ص 85

حياته كانت في اضفاء الشرعية الدينية على القراءات الثلاث المكملة للقراءات السبع التى جمع الناس عليها ابن مجاهد , حتى تصبح عدد القراءات الشرعية المعترف بها عشرة بدلا من سبعة .

و لأن هدفه كان منصبا على (محاولة) اضفاء الشرعية على القراءات الثلاث , فقد اضطر – لا شعوريا – الي الارتفاع بمستوى مصداقية القراءات الي اعلى مستوى يمكنه الوصول اليه . و التمس الي تحقيق ذلك كل السبل , و في جميع الاتجاهات . و كان اخطر ما فيها اتباع سياسة (التعتيم) على كل ما لا يخدم هذا الهدف , بل و تعدى ذلك الي الترويج لسياسة (تكميم الافواه) لكل من تحدثه نفسه من علماء عصره بقول يخالف قوله . " ([1])

لكن محاولة (ابن الجزري) القفز على الاحداث حين سعى لاضفاء شرعية (التواتر) على القراءات العشرة , فوقع في مصيدة **الجدل الدائر بشأن تواتر السبعة – فضلا عن العشرة – و قد دفع ثمن ذلك غاليا فيما بعد حين اضطر للتنازل عن شرط (التواتر)** . (2)

1المصدر السابق ص 25

2المصدر السابق ص 81

(5)

و هكذا تمت هزيمته في معركة التواتر بشقيها (تواتر الفرش \ تواتر الاصول) , و يكون ملخص نتائج معارك ابن الجزري

1- الفوز المؤقت في معركة تعشير العشرة و صدرت الفتوى بذلك

2- **الهزيمة النسبية** في نعركة احلال ركن (تواتر السند) محل ركن (صحة السند)

3- **تراجعه** عن تواتر الاصول امام (ابن الحاجب)

4- **تراجعه** عن تواتر الفرش امام (ابو شامة)

5- تراجع ابن الجزري عن شرط التواتر في حروف الاختلاف [1]

و هذه كانت نهاية (شيخ القراء) حين حاول اعتبار (تواتر القراءات) حقيقة , و حين اعتمد عليها و حاول اضفاء شرعيتها على الثلاث قراءات الاخرى !

---

1 النشر 3 عن الاشوح 92

الباب الثالث

اسطورة المصحف

هذا الباب

يناقش هذا الباب اسطورة المصحف , التناقضات المحيطة بهذه المسألة , العلاقة بين المصحف و القراءات , و اختمه بوقفة مع (الداني) صاحب اهم الكتب بخصوص المصحف

الفصل الاول

(اهمية المصحف)

"عثمان حرّاق المصاحف "

"شَقَّقَها ومزَّقها مخافةَ أن يكون في شيء من ذلك خلافٌ لما نَسَخَ عثمانُ "

ابن شبة

(1)

تشغل قضية المصحف جزءا كبيرا من التفكير الاسلامي بخصوص القران , و يرجع هذا لعدة اسباب منها ما هو ظاهر و منها ما يجلس في جزء معتم في قاع العقل الاسلامي .

اما السبب العملي لاعتبار اهمية المصحف هو الزعم **باشتراط موافقة القراءة للمصحف** , الشرط الذي ظهر منذ ان فرض عثمان مصحفه الخاص , و منذ ذلك الحين بدأت القراءات الاخرى تدخل في عباءة (الشذوذ) حتى تم اخيرا اعلان شرط موافقة المصحف من شروط القراءة السليمة ([1]), و عليه بدأ هجر القراءات التى لا توافق خط المصحف .
و ان كان هذا الشرط استخدموه بشكل سلبي لترك ما شاؤا من قراءات , فقد استخدموا بشكل ايجابي ايضا لاثبات ما ارادوا من قراءات .
فتقرأ قول (النويري) في تعريفه للقران "القران عند الجمهور من ائمة المذاهب الاربعة هو ما نقل بين دفتى المصحف" ([2])
غير ان هذا الشكل الايجابي امتد ليشمل (مصاحف الصحابة) ايضا بالرغم مما تعرضت له علي يد عثمان , فقد رد الفقهاء على (مالك) و فقهاء المذهب المالكي عندما انكروا قرانية البسملة بما نصه " **يكفي في تواترها اثباتها في مصاحف الصحابة** " ([3]) .
مما يريك اهمية المصحف في تحديد قانونية القراءة .

و قد ظل الشرط بين اخذ و رد حتى غيّره (ابن الجزري) من " موافقة المصحف " الي " موافقة المصحف احتمالا " ([4]) و لهذا اهمية سنتطرق لها فيما بعد

1راجع جزء شروط القراءات

2اتحاف فضلاء البشر 6

3الاتقان في علوم القران

4النشر في القراءات العشر ج1ص9.

(2)

تفترض الروايات الرسمية ان (ابا بكر) قد كتب القران في مصحف حتى وصل هذا المصحف الي
(حفصة) ([1]) و لكن سببا ما اضطر (عثمان) الي اعادة كتابه المصحف من جديد , و ذلك دون تفسير حقيقي للسبب الذي دعا (عثمان) الي الا يكتفي بنقل مافي مصحف (حفصة) فحسب .

بل ان (حفصة) رفضت ان تعطي (عثمان) مصحفها الا بعد التعهد باعادته اليها ([2]) و اغلب الروايات انه قد اعيد اليها ,لكن **فور موتها تم التخلص من هذا المصحف حيث** " شَقَّقَها ومزَّقها **مخافةَ أن يكون في شيء من ذلك خلافٌ لما نَسَخَ عثمانُ** " ([3]) !
فما هي تلك الخطورة التي تمثلها المصاحف على مصحف عثمان ؟

---

1 مختصر ابن منظور 2198

2 رواه ابن أبي داود في كتاب المصاحف، باب جمع أبي بكر الصديق القرآن ص 16، وعند الطحاوي: وَحَلَفَ لَهَا لَيَرُدَّنَّ الصَّحِيفَةَ إِلَيْهَا. تأويل مشكل الآثار، باب بَيَانُ مُشْكِلِ مَا رُوِيَ عَنْ رَسُولِ اللهِ r مِنْ قَوْلِهِ: أُنْزِلَ الْقُرْآنُ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ. (193/4)

3تاريخ ابن شبة 295 , الرافعي تاريخ آداب العرب 145 , الاصبهاني محاضرات ص 510

(3)

للمصحف العثماني اهمية تاريخية يخبرنا به ما ثبت عند رواة الاخبار انه اجتمع في غزو (اذربيجان و ارمينية) اهل الشام و اهل العراق فتذاكروا القران و اختلفوا حتى كادت تكون بينهم فتنة فركب حذيفة بن اليمان لما راي اختلافهم في القران الي عثمان "([1])

ان الروايات تدل على (**كارثة**) كانت لتتعرض لها الدولة الاسلامية ان بقي الاختلاف النصي للقران على الحال التي كان عليه قبل اجبار (عثمان) البلاد على (مصحف موحد) يلتفون حوله .

لذا اكتسب مصحف عثمان اهمية قصوى , لذا كان لابد للمصاحف الاخرى ان تنتهي من الوجود..

و من المثير للتأمل ان اول التهم التي وجهها وفد (**مصر**) الي (عثمان بن عفان) انه " **محا كتاب الله**" و "**احرق المصاحف**" ([2]) لدرجة انه كان يسمى " **حرّاق المصاحف** " ([3])

1المعتصم بالله الجزائري , التبيان لبعض المباحث المتعلقة بالقران ص 45

2سحر عبد العزيز سالم , اضواء على مصحف عثمان 79

3 تفسير القرطبي , باب ذكر جمع القرآن

الفصل الثاني

(موقف ابن مسعود)

"نقل عن ابن مسعود حذف المعوذتين وحذف الفاتحة عن القرآن ويجب إحسان الظن به وأن نقول إنه رجع عن هذه المذاهب"

الرازي

(1)

تشير الروايات الي معارضة قوية قام بها (ابن مسعود) ضد مصحف عثمان , و تميل الكتب الرسمية الي استسلام (ابن مسعود) في النهاية لامر عثمان , غير ان هذا لا دليل عليه , بل يخالف كل الاثار المروية عن قراءة ابن مسعود و التى **تخالف مصحف عثمان بلا شك**([1]) .
لذا يقول (ابن الجزري) عن (الاعمش) أنه كان **يجود حرف (ابن مسعود)** ([2])
وعن (سعيد بن جبير) أنه كان يؤم النَّاس في شهر رمضان **فيقرأ ليلة بقراءة (ابن مسعود)** وليلة بقراءة (زيد بن ثابت) ([3])

(2)

فحاول المسلمون ان يزعموا ان (ابن مسعود) قد رجع و اعترف بصنيع (عثمان) فعقد ابن أبي داود ـــ رحمه الله ـــ في كتاب المصاحف بابا بعنوان:**باب رضاء عبد الله بن مسعود بعد ذلك بجمع**
عثمان المصاحف ثم **اورد رواية لا علاقة لها باي شئ** فقال " حدثنا عبد الله بن سعيد، ومحمد بن عثمان العجلي قالا: حدثنا أبو أسامة قال: حدثني زهير قال: حدثني الوليد بن قيس، عن عثمان بن حسان العامري، عن فلفلة الجعفي قال: فزعت فيمن فزع إلى عبد الله في المصاحف، فدخلنا عليه، فقال رجل من القوم: إنا لم نأتك زائرين، ولكنا جئنا حين راعنا هذا

1تم وصف مصحف ابن مسعود بمصحف مخالف راجع ابن كثير , البداية و النهاية 11 \ 338
2غاية النهاية 262/1
3غاية النهاية 305/1

الخبر، فقال: "إن القرآن أنزل على نبيكم من سبعة أبواب على سبعة أحرف [أو حروف]، وإن الكتاب قبلكم كان يترل [أو نزل] من باب واحد على حرف واحد، معناهما واحد".
لكن قال (سليم الهلالي) "قال الحافظ ابن كثير (وهذا الذي استدل به أبو بكر [يعني: المؤلف] رحمه الله على رجوع ابن مسعود؛ **فيه نظر من جهة أنه لا يظهر من هذا اللفظ رجوع عما كان يذهب إليه**، والله أعلم " ([1])

(3)

بقيت اذن قراءة ابن مسعود تتلى , ولا دليل انه قد رجع عنها فيضطر (الذهبي) الي وصف اختلافاته بانها (منسوخة) ([2])
و كان لابد من حرق نسخة ابن مسعود تماما مهما حاولت الاختفاء من (هولوكوست عثمان) فيروي (القرطبي) عن مصحف ابن مسعود انه " وخفي أمره، إلى أن وجد في خزائن بني عبيد بمصر عند انقراض دولتهم، فأمر صدر الدين قاضي الجماعة بإحراقه " ([3])

1فضائل القرآن ص38
2السير 488/1
3القرطبي في المفهم

الفصل الثالث

(عدد المصاحف)

(1)

تمتلئ اسطورة المصحف بعدد من التناقضات , فقد اختلفوا بسبب شكل المصحف حيث انه كتب بلا علامات (تشكيل) او نقاط فانقسموا الي فريقين

- فريق يرى ان اللغة لم تكن بها اصلا تلك العلامات مستدلا بالاثار ([1])
- و فريق يرى ان العلامات كانت موجودة لكن حذفها الصحابة عن عمد (2)

و ليست هذه هي الاشكالية الوحيدة انما اتعرض لاخرى اخطر منها .

(**2**)

اختلفوا في عدد النسخ فيظهر هذا في جزم (الداني) انهم **اربع** نسخ (3) ,بينما قال (السيوطي) و (ابن حجر) انهم **خمس** نسخ (4) , ورجح (ابن العاشر) و (الزركشي) انهم **ست** نسخ (5) بالرغم من تقرير (مكي) انهم كانوا **سبع** نسخ(6) و يزيدهم (ابن الجزري) الي **ثمان** نسخ ([7]) اما (اليعقوبي) فيورد ما يفيد انهم **تسع** نسخ([8]) !

1المحكم ص 176 , غانم رسم المصحف 151
2الداني المحكم ص 3 , فتاوى ابن تيمية ج 1 ص 319 , ابن الجزري النشر ج 1 ص 33

3البرهان 1\ 240
4الاتقان 1 \ 216
5البرهان 1\ 329
6مناهل العرفان 1\ 278
7النشر ص 7
8تاريخ اليعقوبي ج 2 \ 170

الامر الذي جعل د (سحر عبد العزيز سالم) تقر بانه " **حتى الان لم نتمكن من تحديد عدد المصاحف** التي امر عثمان بنسخها و ارسالها الي الامصار الاسلامية على وجه الدقة " ([1])

و لهذه المسالة علاقة خطيرة بموضوع البحث اذ ان القراءات يجب ان تحظي ب (موافقة المصحف)
و لكن القراءات تختلف فيما بينها باضافة او حذف كلمات , فادعى المسلمون ان هذه الكلمات (المضافة \ المحذوفة) موجودة في نسخة من نسخ عثمان و غير موجودة في نسخ اخرى !

فاي نسخة من المصحف , و هل وجدت بالفعل هذه النسخة ام انه مجرد افتراء ([2]) ؟
و هل هذه النسخ متطابقة ؟
هذا يقودنا الي مناقشة قضية تطابق المصاحف

1 اضواء على مصحف عثمان 17

2القصل الرابع

الفصل الرابع

(تطابق المصاحف)

(1)

ينقسم (علماء اهل السنة) الي قسمين

- قسم يرى **تطابق كل المصاحف مع النسخة الاصلية**
  - قسم يرى ان المصاحف كتبت على حرف واحد وهو ما عليه اجماع (العلماء من السلف و الائمة) اي ان المصحف العثماني لا يشتمل الا على حرف واحد فقط (1) وهو ما انتهى اليه تحقيق المتاخرين ايضا (2)

  - و قسم اخر يشذ عن الاجماع و يرى ان **مصحف كل بلد قد كتب على قراءته الخاصة** , و ان (عثمان) قد راعى اختلافات القراء اثناء كتابة المصحف , و بالتالي فان كان اختلاف القراءات نابع عن الاحرف السبعة , فهذا يدل ان المصحف لم يكتب على حرف واحد , و هذا مما سنتناوله بالمناقشة .

1ابن تيمية , مجموع الفتاوى 13 \ 395

2راجع الكردي تاريخ القران 44 , شلبي الامالة في القراءات و اللهجات العربية ط1 مكتبة نهضة مصر 1957 ص 212 د عبده الراجحي 73 , سحر عبد العزيز , اضواء على مصحف عثمان ص 17

(2)

اما القسم الاول فيرده ظاهرة وجود كلمات في بعض المصاحف و غيابها في الاخرى و, هذه المواضع متناثرة في كتب المصاحف و القراءات و اهتم بعض الكتاب بجمعها , لذا اخترت ان ادرجها في البحث نقلا عن احد هؤلاء الكتاب ([1])

البقرة:١١٦	﴿ وَقَالُوا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا سُبْحَٰنَهُۥ بَل لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ ﴾	قالوا اتخذ الله ولداً
آل عمران: ١٣٣	﴿ وَسَارِعُوٓا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ ﴾	سارعوا إلى
آل عمران: ١٨٤	﴿ بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُنِيرِ ﴾	بالبينات وبالزبر وبالكتاب
النساء: ٦٦	﴿ مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾	إلا قليلاً
المائدة: ٥٣	﴿ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا أَهَٰٓؤُلَآءِ ﴾	يقول الذين آمنوا

1ايمن بقلة , تسهيل علم القراءات 47 - 52

المائدة: ٥٤	﴿ مَن يَرْتَدَّ ﴾	من يرتدد
الأنعام: ٣٢	﴿ وَلَلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ ﴾	ولدار الآخرة
الأنعام: ٦٣	﴿ لَّئِنْ أَنجَىٰنَا ﴾	لئن أنجيتنا
الأنعام: ١٣٧	﴿ قَتْلَ أَوْلَٰدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ ﴾	شركائهم
الأعراف: ٣	﴿ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾	يتذكرون
الأعراف: ٤٣	﴿ وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ ﴾	ما كنا لنهتدي
الأعراف: ٧٤ - ٧٥	﴿ مُفْسِدِينَ ۝٧٤ قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ ﴾	مفسدين (٧٤) وقال
الأعراف: ١٤١	﴿ وَإِذْ أَنجَيْنَٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ ﴾	وإذ أنجاكم من آل فرعون
التوبة: ١٠٠	﴿ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾	تجري من تحتها
التوبة: ١٠٧	﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مَسْجِدًا ﴾	الذين
يونس: ٢٢	﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُسَيِّرُكُمْ ﴾	هو الذي ينشركم[1]

الكهف: ٣٦	﴿ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا ﴾	منهما منقلبا
الكهف: ٩٥	﴿ مَا مَكَّنِّي ﴾	ما مكنني
الأنبياء: ٣٠	﴿ أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ ﴾	ألم ير
المؤمنون: ٧٢	﴿ تَسْـَٔلُهُمْ خَرْجًا فَخَرَاجُ ﴾	خرجاً فخرج ربك[٢]
المؤمنون: ٨٧ – ٨٩	﴿ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ﴾	سيقولون الله
الفرقان: ٢٥	﴿ وَنُزِّلَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾	وننزل
الشعراء: ٢١٧	﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ﴾	فتوكل
النمل: ٢١	﴿ أَوْ لَيَأْتِيَنِّى بِسُلْطَٰنٍ ﴾	ليأتيني بسلطان
القصص: ٣٧	﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ رَبِّىٓ أَعْلَمُ ﴾	قال موسى ربي أعلم
يس: ٣٥	﴿ وَمَا عَمِلَتْهُ ﴾	وما عملت
الزمر: ٦٤	﴿ تَأْمُرُوٓنِّىٓ ﴾	تأمرونني

غافر: ٢١	﴿كَانُوٓاْ هُمۡ أَشَدَّ مِنۡهُمۡ قُوَّةٗ﴾	كانوا هم أشد منكم
غافر: ٢٦	﴿أَوۡ أَن يُظۡهِرَ فِي ٱلۡأَرۡضِ ٱلۡفَسَادَ﴾	وأن يظهر في الأرض
الشورى: ٣٠	﴿فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ﴾	بما كسبت أيديكم
الزخرف: ٧١	﴿مَا تَشۡتَهِيهِ﴾	تشتهي
الأحقاف: ١٥	﴿بِوَٰلِدَيۡهِ إِحۡسَٰنًا﴾	حسناً
الرحمن: ١٢	﴿وَٱلۡحَبُّ ذُو ٱلۡعَصۡفِ﴾	ذا العصف
الرحمن: ٧٨	﴿ذِي ٱلۡجَلَٰلِ﴾	ذو الجلال
الحديد: ١٠	﴿وَكُلّٗا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلۡحُسۡنَىٰ﴾	وكلٌ وعد
الحديد: ٢٤	﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡغَنِيُّ ٱلۡحَمِيدُ﴾	فإن الله الغني الحميد
المنافقون: ١٠	﴿وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾	وأكون من الصالحين
الشمس: ١٥	﴿وَلَا يَخَافُ عُقۡبَٰهَا﴾	فلا يخاف عقباها

و كل هذه الاختلافات مقروء بها في القراءات المزعومة التواتر , لكن يوجد اختلافات نقلت و لم يعد احد يقرأ بها مثل

الموضع	الرسم في مصاحف اليوم	الرسم في المصحف الآخر
النساء: ٣٦	﴿ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾	ذا القربى[٤]
محمد: ١٨	﴿ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم ﴾	إن تأتهم[٥]

(3)

القسم الثاني : و الزاعم ان المصاحف كتبت مختلفة لتوافق قراءات مختلفة كل حسب مدينته , فهو زعم لا دليل عليه الا ادعاءات مبنية على حال المصاحف المختلفة .

و مع مخالفته للاجماع , فهو **يخالف الغرض الذي من اجله حرق عثمان المصاحف لتوحيدها** .

بل هو يخالف الواقع حيث يفترض ان القراء كانوا يتبعون مصحف بلدهم لكنك تجدهم يقراون بغير ما في مصاحفهم ([1])

هذا القسم يعتقد مثلا ان القارئ المدني يؤيده المصحف الموجود في المدينة و القارئ الكوفي يؤيده المصحف الموجود بالكوفة و هكذا ....

و لا شك ان هذا الادعاء يتداخل مع القضية السابقة (عدد المصاحف) بشكل اساسي فقد **اضاف** (**ابن كثير**) **كلمة** (**من**) **الي** (**التوبة 100**) فجعلها " جنات تجري **من** تحتها الانهار " و هي في كل القراءات (جنات تجري تحتها الانهار) **فقيل ان هذا موافق لمصحف مكة** , مع ان (الداني) **ينفي ان يوجد مصحف قد وجه الي مكة** ([2]) و كذلك الزركشي ([3]) !

فهذا يوافق مسالة تزوير و تلفيق البيانات من اجل اكساب قراءة معينة القانونية اللازمة , التزوير الذي اعترف به الداني كما سبق ([4])

1راجع الفصل السابع

2الداني , المقنع ص 9

3الزركشي . البرهان 1 \ 235

4 الداني , المقنع 114 , راجع مشكلة المصادر

الفصل الخامس

(مخالفة القراءات للمصحف العثماني)

(1)

لم تتفق القراءات مع المصحف العثماني كما زعموا , بل وجدنا عددا من القراءات اعترفوا فيها بمخالفة المصحف .

و من امثلة ذلك

1- ما كتبه القرطبي في تفسيره قائلا " { آتان }(1) **وقعت في كل المصاحف بغير ياء** وقرأ ابو عمرو و نافع و حفص : { آتاني الله } بياء مفتوحة فإذا وقفوا حذفوا وأما يعقوب فإنه يثبتها في الوقف ويحذف في الوصل " (2)

2- اشار العلامة (ابن منظور) الي مثل ذلك فيقول في مؤلفه الضخم (لسان العرب) ما نصه **"كان الكسائي يقف على اللاَّه بالهاءِ قال أَبو إِسحق وهذا قياسٌ والأَجْوَدُ اتِّباعُ المصحف** و الوقوف عليها بالتاء قال أَبو منصور وقول الكسائي يوقف عليها بالهاء يدل على أَنه لم يجعلها من اللَّتّ " (3)

3- قال ايضا : (قال أَبو إسحق وأَجودُها عندي أَن إنّ وقعت موقع نَعَمْ وأَن اللام وَقَعتْ موقِعَها وأَنّ المعنى نعَمْ هذان لهما ساحران قال والذي يلي هذا في الجَوْدَة مذهبُ بني كنانة وبَلْحَرِث بن كعب **فأَما قراءةُ أَبي عمرو فلا أُجيزُها لأَنها خلافُ المصحف**)(4)

1النمل 36

2تفسير القرطبي للنمل 36

3 اللسان 2 \ 82

4 المصدر السابق 13\28

4- ايضا (الهذلي) يقر بمخالفة رواية (رويس) لقراءة (يعقوب) للمصحف في النجم 55 و سبا 46 , و ردها قائلا "**ما زاد** رويس فيقبح " (1)

5- كذلك (مكي) و (ابن حزم) اذ يقران **بمخالفة (ابي عمرو) للمصحف** ([2]) لذا ضعفها
(مكي) و لم يعترف بها .

6- و يضيف مكي ان (يعقوب) - من العشرة - يقرا (لا اله الا هوه) **مخالفة للقراء الستة و المصحف** ([3])

7- مخالفة كل القراء عدا (نافع) للمصحف حيث قراوا "ليربو" و قرا وحده "لتربوا" وهي في المصاحف بالف ([4])

8- كذلك ما ذكره (ابن حجر) من مخالفة اهل المدينة – و منهم ابو جعفر المدني – لرسم المصحف في النور :22 ([5]) لياتي احدهم و يزعم انها توافق المصحف ([6]) , فانظر لهذا التلفيق التلفيق !

1الكامل ق 172 \ أ
2الكشف 1 \ 100
3المعاني مكي 1\217 , الموضح لابن ابي مريم 1\ 337
4الحجة ز 559
5الفتح8/489 :
6النشر 2/331:

(2)

من المثير اذن ان نجد اختلاف القراءات عن المصحف و بالتالي فقدان احد شروط قانونيتها , لذا يلجأ المسلمون للتضليل و التلفيق , فبينما عد (مكي) قراءة الزراط مخالفة لخط المصحف جعلها (ابن الجزري) موافقة له ([1])

و هنا يبرز دور (ابن الجزري) حين حوّل الشرط من (موافقة المصحف) الي (موافقة المصحف **ولو احتمالا**)

و يعلق بنفسه على هذا التغيير فيقول " نعني به ما يوافق الرسم ولو تقديرا ؛ إذ موافقة الرسم تكون تحقيقا وهو الموافقة الصريحة وقد تكون تقديرا، وهو الموافقة احتمالا ؛ **فإنه خولف صريح الرسم في مواضع إجماعا** نحو : السموات والصلحت واليل والصلوة .."(2) .

و هو بهذا يفتح الباب من جديد لتلفيق الدفاع عن القراءات القرانية و " **يجعل ما خالف لأجل الإبدال أو الإثبات أو الحذف من الحروف خلافا مغتفرا** " ([3]) **!**

1اعجاز القراءات القرانية 43

2 -المصدر نفسه : 11/1.

3رابح دفرور , ابن الجزري و جهوده في علم القراءات (رسالة دكتوراة) ص 272

(3)

و هكذا في وجود مخالفة القراءات السبعة للمصحف و الخلاف حول ماهية المصاحف و عددها فضلا عن غياب هذه المصاحف و التناقض في موافقتها للقراءات من عدمه و التلفيق في تحقيق هذه الموافقات بل و الكذب في ادعاء هذه الموافقة نكون قد عرضنا هذا الشرط و كشفنا هذه الاسطورة .

الفصل السادس

(مخالفة القراء لمصاحف بلدهم)

(1)

شكل تعدد القراءات مشكلة كبيرة امام الروايات الخاصة بمصحف عثمان , فالذين كتبوا الروايات برروا حرق عثمان للمصاحف بانها تحوي اختلافات كثيرة **قد تؤدي الي انهيار الدولة** لذا يجب التخلص من هذه الاختلافات و توحيد القراءة , و لكن تصطدم هذه الروايات بحقيقة انه بعد (هولوكوست) المصاحف و توحيد الناس على المصحف العثماني بقيت القراءات متعددة و مختلفة ايضا و احيانا متضاربة , لذا لجأت الروايات الي اختراع اخر وهو **ان عثمان قد راعى اختلافات القراءات و ان اي قراءة لابد وان توافق نسخة من النسخ العثمانية المرسلة الي البلاد** , و بذلك فقد غيرت الروايات مسارها **من (توحيد المصحف) الي (تعدد المصاحف) مرة اخرى** , و ذلك كله لاكساب الشرعية للقراءات الموجودة و المتضاربة .

(2)

في ظل غياب المصاحف العثمانية , و تناقض المعلومات عنها و تضاربها (1) لا يمكن التحقق من ادعاء موافقة اي قراءة للمصحف , ولا يمكن التاكيد على وجود هذه القراءة بذاتها في مصحف ما , مما يجعل تلك المحاولات مجرد ادعاءات من (علماء المسلمين) لا دليل عليها غير قولهم نفسهم !

بل استخدم المسلمون بالفعل الخداع و الكذب عندما ادعوا موافقة قراءة كل قارئ لمصحف بلده (2)

و بالرغم من بيان هذه الكذبة فانه يبدو ان هذا هو الحل الوحيد امامهم لاكساب تلك القراءات (مزعومة التواتر) الصفة الشرعية فنقرأ عند ابن الجزري مفسرا اختلاف ابن عامر " (قالوا اتخذ الله ولدا) من سورة البقرة بغير واو وكقراءته وبالزبر وبالكتاب المنير بزيادة الباء

1 الفصل الثالث

2 الداني ,المقنع 114

في الاسمين فإن ذلك **ثابت في المصحف الشامي** . وكقراءة ابن كثير (جنت تجرى من تحتها الأنهر) في الموضع الأخير من سورة التوبة بزيادة كلمة من فإن ذلك **ثابت في المصحف المكي**" (1)

فابن الجزرى يدافع عن القراءات بادعاء موافقتها ل(مصحف ما) وسط هذا الاختلاف العجيب في عدد نسخ المصحف في الاساس .
غير ان رواية اختلاف النسخ لتتماشي مع اختلاف الاحرف **لا تثبت عند التحقيق** بل تخالف الاتفاق على كتابة المصحف على حرف واحد (2) كما سبق و ذكرنا فلا يبقى امامنا الا **تلاعب المسلمين بنص المصحف الامام** ان ثبت بالفعل اختلاف المصاحف عن المصحف الامام نفسه

(3)

اضافة علي تاكيد (الداني) على اكذوبة مطابقة قراءة القراء لمصاحف مدينتهم , فاننا نملك ادلة تؤكد ذلك , منها مثلا

1- مخالفة قراءة (يعقوب) البصري لقراءة (ابي عمرو) البصري ايضا ل(غافر 26) ([3])
خلافا متعلق برسم الكلمة باضافة اداة العطف (و) .

2- مخالفة (ابو جعفر) الكوفي لقراءة (و اوصى) و خالف الثلاثة قراء الكوفيين (4)
و غير ذلك مما ينفي اسطورة موافقة القراء لمصاحف بلدهم .

1راجع مناهل العرفان (1\ 289), الاتقان (1\ 204)
2 ابن تيمية مجموع الفتاوى ، الجزء رقم 13، صفحة 389
3المقنع 106 ,النشر 2 \ 365
4 كشف المشكلات 2 \ 348 ارشاج العقل السليم 6 \ 255 ايضاح الرموز 288

الفصل السابع

(مصير مصحف عثمان)

"آثار قطرات الدم التى تركزت على الآية " فسيكفيكهم الله " قد وضعت عمدا للتمويه واقناع البسطاء من بأنه مصحف الخليفة الشهيد"

سحر

(1)

كانت الاسطورة ان عثمان قد تم قتله و هو يقرا في مصحفه , فسالت على المصحف دماءه, و ادعوا ان الدماء سقطت على قوله " سيكفيكم الله " ([1]) بل و ادّعوا ان موته و جزء القران الذي سيسقط عليه دمه كل هذا قد تنبأ به محمد ([2])

ثم بدأ بعد ذلك كل منطقة في ادعاء وجود مصحف عثمان عندهم , بل و تقطير بعض الدماء على المصحف لتكون هي دماء (الخليفة الشهيد) مما جعل من تلك المناطق مزارات تستدعي دموع المسلمين و اموالهم !

و كل هذا لا يثبت , " **فيميل اغلب الباحثين الي استبعاد ان يكون اقدم المصاحف الموجودة حاليا هي احد المصاحف العثمانية** " ([3])

و فيما يلي نقل لملخص بحث الدكتورة (سحر السيد عبد العزيز سالم) الذي كذّبت فيه هذه الاساطير و المسمى (أضواء على مصحف عثمان و رحلته شرقا وغربا) و كانت قد القته فى ندوه (تاريخ الأمه الأسلاميه **بين الموضوعيه والتحيز**) سنه 1989 فى الزقازيق , ثم تمت طباعة هذا البحث عن دار مؤسسة شباب الجامعة بالاسكندرية و قد رأيت ضرورة نقله لاهميته في بيان اساطير المصحف العثماني

1الواقدي , الطبقات الكبير ط 1321 , ج 3 ص 51
2ابن الاثير , اسد الغابة في معرفة الصحابة ج 3 ص 383 , و السمهودي , وفاء الوفاء ج 1 ص 504
3غانم قدوري رسم المصحف 190

(ا)

من المصاحف التي زعموا أنها مصحف عثمان الذى يحمل آثار قطرات دمه مصحف مصر. ويذكر المقريزى أنه استخرج من خزائن المقتدر بالله العباسى , ونقل الى جامع عمرو فى 5 من المحرم سنه 378 فى خلافة العزيز بالله , وإن كان نقله لم يثبت بأى نص تاريخى , وظل مصحف مصر الذى زعموا أنه مصحف عثمان محفوظا بمدرسه القاضى الفاضل الواقعه قرب المشهد الحسينى ثم نقل بعد تخريب المدرسة الى القبه التى أنشأها السلطان الغورى تجاه مدرسته وظل محفوظا بها حتى سنه 1275 هـــ عندما نقل آثار نبوية الى المسجد الزينبى ثم الى خزائن الأمتعه بالقلعه ثم الى ديوان الأوقاف سنه 1304هـــ. ومن هناك نقل فى العام التالى الى قصر عابدين , وأخيرا الى المسجد الحسينى فى نفس السنة ويستبعد السمهود أن يكون هذا المصحف هو نفس مصحف عثمان الخاص به. ويرجح أن يكون أحد المصاحف التى كان قد بعثها عثمان الى الأمصار. وللرد من جانبنا على هذا الزعم لابد أن نشير الى حقيقه هامه و هى أن عثمان لم يبعث الى مصر نسخه من المصاحف العثمانيه فان اسم مصر لم يرد بين الأمصار التى تلقت مصاحف عثمان وفقا لما ذكره أبو عبيد القاسم بن سلام والسجستانى وأبو عمرو الدانى مما يدفعنا الى ترجيح الرأى القائل بأن عثمان لم يرسل نسخة من مصحفه الى مصر. ولما كانت الأستاذة الدكتورة سعاد ماهر قد درست خط مصحف مصر وأثبت أن خطه يرجع الى عصر متأخر عن عصر عثمان بن عفان

(ب)

والأدعاء الثانى يتعلق بمصحف البصرة فقد ذكر ابن بطوطة فى جملة ماكتب عن رحلته الى البصره أنه شاهد فى مسجد أمير المؤمنين على المصحف الكريم الذى كان عثمان رضى الله عنه يقرأ فيه لما قتل وأثر تغيير الدم فى الورقة التى فيها قوله " فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم " . ونستبعد أن يكون هذا المصحف هو نفس مصحف عثمان الذى كان يقرأ فيه ساعة استشهاده لأن بنى زيان كانوا يحتفظون بهذا المصحف فى خزائن سلاطينهم فى تلمسان الى أن استرده أبو الحسن على المرينى منهم فى سنه 738 هـــ (1337م). ثم إن العراق وقت زيارة ابن بطوطة له كان يخضع لدولة ايلخانات المغول فى ايران الذين كانوا قد اعتنقوا الإسلام منذ أن تولى سابعهم غازان خان الإسلام (1295م .(ولوافترضنا جدلا أن المصحف الذى رآه ابن بطوطه فى البصرة هو مصحف عثمان وأنه انتقل الى بغداد الى البصرة فى أعقاب سقوط بغداد سنة (656) فى أيدى المغول **فكيف نفسر ظهور مصحف آخر عليه قطرات دم عثمان فى خزائن المرينيين فى المغرب اللهم الا إذا كان أحدهما مزيفا**. ونحن لا نشك فى المصحف المغربى , وكان فى الأصل محفوظا فى جامع قرطبة , ثم حمله الموحدون الى مراكش خشيه أن يتعرض للضياع فى قرطبه التى كانت تتهددها قوات القشتاليين و لم يكن الموحدون من السذاجه بحيث يحملون المصحف مع جامع قرطبه عندما تهدده الخطر القشتالى الى عاصمتهم مراكش ويتفننون فى الإحتفال به و ترصيعه بأنفس الدرر واليواقيت ويجندون المهندسين وأرباب الحيل الهندسيه لحفاظ عليه داخل خزائن تفتح وتغلق آليا و يحمله خلفاؤهم فى حملاتهم تبركا مالم يكن هذا المصحف موضع التبجيل والتكريم هو أو على الأقل بضع ورقات منه من مصحف عثمان الأصلى . وهذا يدعونا الى الشك فى أصالة مصحف البصرة

الذى رآه ابن بطوطة ولا يبقى أمامنا سوى افتراض أن يكون هذا المصحف المحفوظ بالبصرة أحد المصحفين اللذين أرسلهما عثمان بن عفان الى العراق **وأن تكون آثار قطرات الدم التى تركزت على الآية " فسيكفيكهم الله " قد وضعت عمدا للتمويه واقناع البسطاء من بأنه مصحف الخليفة الشهيد .**

(جــ)

والادعاء الثالث يتعلق بمصحف طشقند , فمكتبة الإدراة الدينية بطشقند تحتفظ بمصحف مكتوب على الرق يزعمون أنه مصحف عثمان ويتميز هذا المصحف بأنه خال من النقط وأن كل صفحة من صفحاته تشتمل على 12 سطرا وان عدد ورقاته عددها 353 ورقة وقياسها 68 سم * 53 سم

. ويتساءل البعض عن كيفيه وصول هذا المصحف الامام الى سمرقند الى أن نقل سنه 1869 م الى موضعه الحالى بطشقند

ويفترض حلا لذلك افتراضين:

الأول أن يكون هذا المصحف قد وصل الى سمرقند إبان حكم القبيلة الذهبيه (621 907 - هجرية) وأنه كان هدية من الظاهر بيبرس الذى تحالف مع بركة خان رئيس هذه القبيله وأول من أسلم من المغول وصاهره .

والا فتراض الثانى : فى أقوال هؤلاء المؤرخين أن يكون هذا المصحف الذى رآه ابن بطوطه عند زيارته للبصره

ثم نقل الى سمرقند على يد تيمور لنك(771- 807 هــ)

والافتراض الأول مرفوض تماما لأنه لايقوم على أساس صحيح **لأ ن نسبة مصحف مصر الى عثمان بن عفان أمر مشكوك فية أساسا** . وفى هذه الحالة يصبح مصحف بيبرس الذى أهداه لبركه خان مزيفا فى نسبته الى عثمان لأن ذلك يعنى أن مصر كانت تحتفظ زمن المماليك بنسختين من المصاحف العثمانيه وهذا محال بطبيعه الحال لأن مصحف عثمان الذى اصطبغت بعض أورقه بدم عثمان واحد فقط يضاف الى ذلك الحقيقه بأن عثمان بن عفان لم

يرسل أصلا الى مصر نسخه من المصاحف التى أمر بنسخها وأن عبد العزيز بن مروان هو أول من نسخ مصحفا رسميا فى مصر على نسق المصحف العثمانى. أما الافتراض الثانى فقد لقى قبولا عند بعض الباحثين ورفضا من البعض الآخر فالذين يؤيدون فكرة انتقال المصحف من البصرة الى سمرقند يقصدون به واحدا من النسخ التى بعث بها عثمان الى الامصار الاسلامية ويستندون فى ذلك الى أن صور الخط الذى كتب به مصحف طشقند أقرب مايكون الى صورة الخط الذى كتب به مصحف الامام أى أن تأييدهم ينحصر فى أن مصحف سمرقند يمكن أن يكون نفس المصحف العثمانى الى البصرة أما الرافضون لهذا الافتراض فيرون **ان الصنعه الفنيه تظهر واضحة فى مصحف طشقند** ممثله فى رسم الحروف مما يشير الى أن الخط الذى كتب به **لايرجع تاريخه الى خلافة عثمان وإنما يرجع الى القرن الثانى أوالثالث للهجرة فالخطوط المستقيمة تبدو كأنها رسمت بمسطرة .**

(د)

الادعاء الرابع : يتعلق بمصحف حمص فقد شاهد الشيخ اسماعيل بن عبدالجواد الكيالى فى مسجد قلعة حمص المصحف العثمانى محفوظا فى خزانة والخزانة موضوعة داخل صندوق لحفظه . **ويذكر الشيخ الكيالى أنه كان مكتوبا بالخط الكوفى الغليظ وأنه شاهد آثار دماء فى بعض الكلمات** ولكن العلماء المتخصصين فى علم الخط والنقوش الكتابية يرون أن **الخط الكوفى الذى كتب به مصحف حمص يرجع الى عصر متأخر مما يؤكد أنه كتب فيما بعد القرن الأول الهجرى .**

(هـ)

والادعاء الخامس : هو مصحف استنبول فمتحف (طوب قابو سراى) باسطنبول يحتفظ بمصحف مكتوب على الرق يزعمون أنه نفس المصحف الذى كان بيد عثمان يوم **استشهد وأن آثار الدماء ما تزال واضحه على ورقاته حتى اليوم** ولكن بالرجوع الى وصف المصحف يتضح أن هذه النقاط الحمراء التى يزعمون أنها آثار دم عثمان ليست سوى رقوش ودوائر بداخلها خطوط هندسية وفى ذلك ما يؤكد بأن المصحف لا يمت بصله إلى المصاحف العثمانية **اذا لم يكن الرقش والتنقيط من خصائص تلك المصاحف.**

وهناك من المصادر العربيه ما يؤكد أن مصحف عثمان الخاص به والذى تحتفظ بعض أوراقه بآثار دمه كان محفوظا فى جامع قرطبه حتى سنه 552 هـــ عندما نقله عبد المؤمن بن علي خليفة الموحدين الى مراكش وأنه ظل بالمغرب حتى عصر بن مرين ونحن نعتقد أن المصحف

المذكور كان يشتمل على بضع ورقات من مصحف عثمان أضيف اليها صفحات أخرى منسوخه من مصحف فى الأندلس ولاثبات ذلك لابد من تتبع مصحف عثمان الخاص به من تاريخ استشهاده حتى وصوله الى الأندلس فالمغرب. ونستنتج مما ذكره السمهودى فى " وفاء الوفا " أن مصحف عثمان الذى كان يطالع فيه وقت استشهاده انتقل بعد وفاته الى أحد شخصين كلاهما اسم خالد. نقلا عن محرز بن عثمان بن عفان. والثانى وفقا لروايه ابن قتيبه هوخالد بن عثما ن بن عفان من زوجته أم عمرو بنت جندب . أماخالد الحفيد فهو ابن رملة بنت معاوية بن أبى سفيان ومعنى ذلك أن خالد بن عمرو بن عثمان المذكور فى رواية محرز كان حفيدا لكل من عثمان بن عفان من جهة الأب ومعاوية بن أبى سفيان من جهة الأم . ونميل الى الأخذ برواية محرز التى أوردها السمهودى وفيها ما يؤكد أن المصحف الامام المنقط بدم عثمان ظل محفوظا لدى خالد بن عمرو بن عثمان لعاملين, الأول قرابته من معاوية بن أبى سفيان فهو حفيده ومن المنطقى أن يسمح الجد (معاوية) لحفيده (خالد) بأن يحتفظ بمصحف جده) عثمان بن عفان) وذلك لثقة معاوية التامة فى أن حفيده لن يفرط فى هذا المصحف أبدا والثانى أن دار عثمان آلت الى عمرو بن عثمان وأخوته وهى الدار التى كان قد تصدق بها وفقا لرواية السمهودى على ولده وعرفت دارعثمان لذلك بدارعمرو بن عثمان مما يؤكد أنه كان أكثر أولاد عثمان اهتماما بدار أبيهم وأنه أكثر من الاقامة بها حتى عرفت باسمه وفى ذلك ما يشير الى أن ولده خالد بن عمرو نشأ فى هذه الدار وأقام بها وأنها نفس الدار التى قتل فيها عثمان وكان بها مصحفه المنقوط بدمائه.

ولهذين العاملين نرجح أن يكون مصحف عثمان فى حوزة حفيده خالد بن عمرو باعتباره أقرب الى معاوية بن أبى سفيان و بينه من خالد بن عثمان , بالاضافه الى أنه كان يقيم مع أبيه فى دارعثمان بن عفان نفسها وهذا يؤكد عدم خروج المصحف من دار عثمان حتى ذلك الحين وأيا ما كان الأمر وسواء كان المصحف المنقوط بدم عثمان محفوظا عند خالد بن عثمان

أو عند خالد بن عمرو بن عثمان فان هذا يعنى بقاء المصحف فى حوزة آل عثمان بن عفان وأن بنى آمية لم يسعوا الى انتزاعه منهم لاطمئنانهم الى سلامته فى حمى أقربائهم أبناء عثمان بن عفان.

ويعتقد ابن عبد الملك الأنصارى ونحن نؤيده فى رأيه **أن هذا المصحف المنقوط بدم عثمان فقد فى المدينة فى بعض الفتن الطارئة عليها** وهذه الفتن تنحصر فى واحدة من الفتن الثلاثة التى وقعت فى المدينة :

الأولى :- وهى التى حدثت فى سنة 50 هـــ فى خلافة معاوية بن أبى سفيان عندما صمم معاوية على انتزاع البيعة بولاية العهد لابنه يزيد من أبناء الصحابة , فقدم بنفسه إلى المدينة فى ذللك العام وأرسل للقاء العبادلة من أبناء الصحابة , وخاطبهم فى مبايغة يزيد فاعترضوا على ذلك ورفضوا ان تكون الخلافة هرقلية كلما مات هرقل تولى هرقل , فعاد معاوية إلى دمشق غاضبا بعد ان طلب من سعيد بن العاص عامله على المدينة بان يحمل الناس على مبايعة يزيد , فأبى اهلى المدينة , واضطر معاوية إلى العودة الى المدينة فى ألف من الخيالة لارغام المعارضين على المبايعة ليزيد , وكانوا يتمثلون فى الحسين بن على وعبدالله بن عمر, وعبد الرحمن بن أبى بكر , وعبد الله بن الزبير فأوقف على رأس كل منهم حارسين يحمل كل منهما سيفه, وخاطب معاوية اهل المدينة معلنا موافقة المعارضين الأربعة على مبايعة يزيد , فاضطر المعارضون الأربعة الى السكوت , وبايع الناس ليزيد.

والفتنة الثانية وقعت فى عام 63 هـــ ,فقد دعا عبد الله بن الزبير لنفسه بعد استشهاد الحسين فى كربلاء فبايعه الناس فى تهامة والحجاز وكان أهل المدينة قد غضبوا لمقتل الحسين بن على , فخلعوا عثمان بن محمد بم ابى سفيان عامل يزيد عليهم وطردوا مروان بن الحكم وسائر بنى أمية وأقاموا عليهم عبد الله بن حنظلة فسير اليهم يزيد قوة كثيفة من الشاميين عدها 12 ألف

مقاتل وقيل خمسة آلاف بقيادة مسلم بن عقبة المرى لتأديب أهل المدينة والقضاء على حركة ابن الزبير أما اهل المدينة فقد ولوا على انفسهم عبد الله بن مطيع العدوى عن قريش وعبد الله بن حنظلة عن الأنصار , وتلوملوا بخندق حفروه حول المدينة بعد معركة ضارية دارت بالحرة فى 27 ذى الحجة سنة 63هـــ قتل فيهاثمانون من صحابة الرسول (ص) وآلاف من سائر الناس واستباح عسكر الشاميين المدينة ودعوا أهل المدينة إلى البيعة على أنهم عبيد فبايع الناس على ذلك.

والفتنة الثالثة : وقعت فى المدينة فى خلافة ابن جعفر المنصور فقد آثار استئثار العباسيين بالخلافة دون العلويين سخط العلويين وغضبهم وكان الحسنيون أول من تحرك منهم للمطالبة بحقهم فى الخلافة وتزعم الثورة محمد النفس الزكية بن عبد الله بن الحسن بن الحسين بن على فى جمادى الآخرة سنة 145هـــ ودعا الناس فبايعته ولم يتردد المنصور فى اخماد هذه الحركة التى أصبحت تشكل خطرا جسيما يتهدد كيان الدولة العباسية فسير الى المدينة عيسى بن موسى ولى عهده على راس قوة عدها أربعة آلاف فارس وألفى راجل وأردف هذه القوه القوق بجيش كثيف تولى قيادته حميد بن قحبطة والى الجزيرة وأحد كبار القادة العباسيين ودخلت قوات عيسى بن موسى المدينة يوم النصف من رمضان سنة 145 هـــ وفوجىء أهل المدينة بخيالة العباسيين تطوقهم واشتد القتال واستشهد عدد لا يستهان به من أنصار النفس الزكية فتفرق كثير منهم عنه وأيقن بالهزيمة فدخل دار مروان واغتسل وصلى الظهرثم خرج لمواصلة القتال بين من تبقى من أصحابه حتى استشهد على يد حميد بن قحطبة الذى احتز رأسه وبذلك قضى المنصور على ثورة الحسنيين فى المدينة ثم تجددت ثورات الحسنيين فى المدينة سنة 169 هـــ فى خلافة الهادى وتولى زعامتها هذه المرة الحسين بن على بن الحسن بن الحسن وكان يتولى المدينة من قبل الخليفة العباسى آنذاك عمر بن عبد العزيز بن عبدالله بن

عمر بن الخطاب الذى اصطنع مع الحسنين بالدعوة لنفسه فبايعه أهل المدينه ثم خرج فى أنصاره الى مكه فى 24 من ذى الحجة فتصدت له عند فخ فرب مكه قوه كثيفه العدد من العباسيين بقياده سليمان بن المنصور ودارت بين الفريقين معركة عنيفة انتهت بمصرع الحسين ومعظم من كان معه.

وهكذا نجد أنفسنا أمام أكثر من أحتمال الا أننا نرجح الاحتمال الثالث استنادا الى رواية أوردها السمهودى على لسان الامام مالك بن انس الذى قال ان مصحف عثمان رضى الله عنه تغيب فلم نجد له خبرا بين الأشياخ ومن المعروف أن مالك توفى سنة 179 هـ .

كذلك يذكر السمهودى أن القاسم بن سلام المتوفى سنة 223 هـ رأى مصحف عثمان المنقوط بدمه وقد استخرج له من خزائن بعض الأمراء وشاهد آثار الدماء بورقاته . وهناك نص أورده كل من ابن عبد الملك الأنصارى فى الذيل والتكملة وابن مرزوق فى المسند الصحيح يذكر فيه أن شخصا يدعى أبو بكر محمد بن يعقوب بن شيبة بن الصلت ذكر أنه سمع عن والده أحمد وراى بخط جده يعقوب ما يؤكد أن يعقوب هذا رأى سنة 223هـ وقد بعث به المعتصم العباسى لتجدد دفتاه ويحلى وأنه شاهد فى أورق كثيرة من مصحف اثر دم كثير وأن أكثر هذا الدم فى سورة " النجم " , وعلى قوله تعالى " فسيكفيكهم الله " وألفى أن طول المصحف يبلغ نحو شبرين وأربعة أصابع وأن كل ورقة تشتمل على 28 سطرا.

ونخرج من هذه الرواية بالحقائق الآتية:-

1- أن المصحف الامام كان محفوظا بالعراق زمن الخليفة المعتصم بالله.

2- أن طول المصحف كان يصل الى نحو شبرين وأربعة أصابع ون كل ورقة منه كانت تشتمل على 28 سطرا.

3- أن نقاط من الدم كانت تصبغ عددا كبيرا من أورق المصحف.

من ذلك كله نرجح أن المصحف الامام قد اختفى من المدينة فى حياة مالك بن انس وهذا يدعونا الى رفض الاحتمالين الاولين وتقبل الاحتمال الثالث ويقضى بأن المصحف الامام فقد من المدينة مع احداث الفتنة الثالثة أو وقعة فخ سنة 169 هـــ و إذ أن التاريخ يتفق منطقيا مع الفتره الزمنية التى عاش فيها الامام مالك ومع طبيعة الأحداث وعلى هذه الأساس يمكننا القول بأن المصحف الامام كان محفوظا عند أحفاد عثما ن بن عفان بالمدينة وهؤلاء كانوا أقرباء للأمويين ولا يعقل ان ينتزع الأمويون مصحف عثمان من اقربائهم أحفاد عثمان بن عفان سواء فى فتنة سنة 50 هـــ التى اخذت فيها معاوية بيعة أهل المدينة لا بنه يزيد قهراء إذ ليس منطقيا ان يقتحم معاوية دار حفيده خالد بن عمرو بن عفان لينتزع منة المصحف الامام فهو مهما كان الأمرحفيده وأقرب الناس الية واكثرهم موالاة له أو فى فتنة المدينة سنة 63 هـــ إذ ليس من المنطقى أن يامر يزيد بن معاوية جنده الشاميين باستباحة حرمة دار خالد بن عمرو بن عثمان الذى هو ابن اخته رمله.

يضاف الى ذلك أن هذين التاريخين سواء عام 50 هـــ أو 63 هـــ لا يعاصران حياة مالك بن انس الذى أكد أن مصحف عثمان الذى كان يقرأ فيه ساعة استشهاده تغيب.

ونلخص من ذلك كله بأن المصحف الامام الخاص بعثمان بن عفان زالمنقوط بدمه ظل محفوظا فى دار عثمان بالمدينة طوال العصر الاموى وانه تغيب عنها على حد قول الامام مالك فى بداية العصر العباسى وربما فى الوقت الذى اقتحم فيه العباسيون المدينة سنة 169 هـــ وهذا يدعونا الى الاعتقاد بأن هذا المصحف انتقل الى أرض العراق فى أعقاب الموقعة اذ ان استيلاء العباسيين على هذا المصحف الذى كان يحتفظ به بنو عثمان بن عفان أقرباء الامويين يعنى الكثير بالنسبة اليهم ومما يؤكد صحه استنتاجنا ان السمهودى المؤ رخ المشرقى وابن مرزوق وابن عبدالملك الانصارى المؤرخان المغربيان يتفقون على أن المصحف الامام المنقوط بدم عثمان كان بالعراق فى حدود سنة 223 هـــ فالسمهودى يؤكد ان أبا عبيد القاسم بن

سلام رأى المصحف المذكور ةقد استخرج له خزاين بعض الأمراء وانه شاهد آثار دم عثمان به ولكنه لم يحدد البلد الذى رأى فيه هذا المصحف كما انه لم يعرف بالأمراء الذين كانوا يحتفظون به فى خزائنهم.

ومع ذلك فاننا استطعنا من خلال ترجمة أبى القاسم بن سلام الهروى البغدادى ومقارنة رواية السمهودى برواية ابن عبد الملك الأنصارى أن نتوصل الى تحديد الموضع الذى كان المصحف الامام محفوظا فيه , فابن سلام المذكور كان يعرف بالبغدادى لطول اقامته فى بغداد , وكان من أشهر تلاميذ الأصمعى أخذ عنه بالبصرة , كما سمع بالكوفة عن ابن الاعرابى والكسائى , واستقر به المقام بعد ذلك فى بغداد الى أن رحل الى مكة سنه 214هــ (829 م) لآداء فريضة الحج ثم توفى بها سنة 214هــ, ونستنتج من هذه الترجمة أنه عاش فى العراق حتى سنة214هــ , وهذا يعنى أنه شاهد مصحف عثمان المنقوط بدمه فى العراق خلال هذه الفترة حيث استخرج من خزائن أمراء الدولة العباسية ببغداد التى نسب اليها سلام بحكم اقامته الطويلة بها . ومعنى ذلك أن المصحف الامام حمل من المدينة الى بغداد فى أوائل العصر العباسى الأول , وبالذات فى سنة169هــ . وهو العام الذى دارت فيه موقعة فخ , وهناك احتفظ به أمراء بنى العباس فى خزائنهم , ويؤكد ذلك رواية كل من ابن عبد الملك الأنصارى وابن مرزوق التى تؤكد أن يعقوب بن شيبة رأى بنفسه مصحف عثمان المنقوط بدمه فى العراق سنة223هــ , وهذا الإستنتاج يخالف الرأى الذى أدلى به ابن عبد الملك الانصارى والذى يذكر فيه إحتمال إنتقال المصحف إلى الأندلس مع الأمير عبد الرحمن الداخل , ويدعونا الى ترجيح الرأى القائل بوصوله أوعلى الأقل جزء منه كما سنوضح فى الصفحات التالية فى عهد الأمير عبداللرحمن الأوسط 238 -206)هــ). . وتختلف آراء مؤرخى الأندلس بشأن أن هذا المصحف:

فابن بشكوال يرى أن هذاالمصحف هو أحد المصاحف الأربعة التى بعث بها عثمان رضى الله

عنه إلى الأمصار , وأن ما اصطبغ به من آثار دماء زيف ووهم ولا أساس له من الحقيقة وبرجح ان يكون هذا المصحف هو نفس المصحف العثماني الشامي.

ويرى ابن عبد الملك الانصارى أن هذا المصحف الذى احتفظ به الامويون فى جامع قرطبة واهتم عبد الرحمن الناصر بتزويقه والاحتفال به ثم غربمن قرطبة سنة 552هـــ إلى مراكش لم يكن النسخة الخاصة بالخليفة الشهيد عثمان بن عفان ويرجع بدوره أن يكون الأندلس سنة 138 هـــ او بعثت اليه أخته من الذخائر والتحف أو يكون مما اجتلب الى غيره من ذريته ومع ذلك فهو يذكر نقلا عن الرازى أن المصحف المحفوظ بجامع قرطبة هو مصحف أمير المؤمنين عثمان بن عفان مما خطه بيمينه كما يذكر نقلا عن ابن حيان فى أحداث سنة 354 هـــ أنه مصحف أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضى الله عنه خطه بيمينه. ويذكر المقرى أن هذا المصحف كان مصحف عثمان بن عفان وكان يقرأ فيه عندما استشهد وكان يزدان بحلية من الذهب مكللة بالدر والياقوت وعليه أغشية الديباجوفى موضع آخر يؤكد أنه مصحف أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضى الله عنه مما خطه بيمينه.ومن خلال هذا العرض للآراء المختلفة يتبين أن هناك فريقين : الأول:- يؤكد أن المصحف الذى كان بجامع فرطبة هو مصحف عثمان بن عفان الخاص به كتبه بخط يده وكان يقرأ فيه لحظة استشهاده فتناثرت قطرات من دمه وتركت آثارها عليه ومن هذا الفريق الرازى وابن حيان والادريسى

أما الفريق الثانى :- فينفى أن يكون المصحف المذكور مصحف عثمان الخاص به ويميل أصحاب هذا الرأى الى أن المصحف هو أحد المصاحف الأربعة التى بعث بها عثمان الى الأمصار الأربعة ويرجحون أن يكون نفس المصحف الشامى وأنه دخل الاندلس فى عهد عبد الرحمن الداخل ومن هذا الفريق ابن بشكوال وابن عبد الملك الانصارى.

ونميل الى الأخذ بالرأى القائل بأن مصحف جامع قرطبة هو نفسه أو بضع أوراق منه بمعنى

أصح , المصحف الامام الذى كان يقرأ فيه الخليفة الشهيد وقت استشهاده وإن كنا لانوافق أصحاب هذا الرأى على أن عثمان بن عفان هو الذى خطه بيمينه لأن المصادر العربية تجمع على أنه عهد إلى عدد من الصحابة بنسخ المصحف على قرأءة واحدة بلسان قريش , وأنه لمن يكتب أو ينسخ بنفسه أيا من هذه المصاحف . كما نرفض رأى ابن بشكوال وابن عبد الملك الانصارى بشأن المصحف المحفوظ بجامع قرطبة ويذهب كل منهما على أن هذا المصحف هو أحد المصاحف الأربعة التى أرسلت على الأمصار الأربعة البصرة والكوفة ومكة ودمشق , وإن كانا يرجحان أن يكون مصحف دمشق . ونعتقد أن مصحف الكوفة ربما ضاع فى غمرة القلاقل والإضطرابات التى احتدمت فى الكوفة فى خلافة على بن ابى طالب وفى العصر الأموى عندما أصبحت مركزا للتشيع , وحتى لو افترضنا بوجوده فى الكوفة فلا يعقل أن يفرط أهل الكوفه فى مصحفهم العثمانى الامام ليرسل إلى الأندلس التى كان يتولى حكمها أمراء من البيت الاموى السنة . وأما مصحف مكة فقد وصلتنا أخبار عنه حتى القرن الثامن الهجرى , ومن ذلك أن ابن جبير رآه بمكة أثناء زيارته لها , كما تحدث عنه الرحاله الطنجى ابن بطوطه عند زيارته للحرم المكى الشريف , كما عينه أبو القاسم التجيبى السبتى فى قبة اليهودية بمكة فى أواخر سنه 696هـ وكذلك تحدث عنه السمهودى فى مصنفه وفاء الوفا , وعلى هذا الأساس لا يمكن أن يكون مصحف مكة هو مصحف قرطبة .

أما مصحف البصرة فقد أشرنا فيما سبق أن ابن بطوطه رآه فى البصرة ورجحنا أن يكون نفس المصحف الذى أرسله عثمان بن عفان إلى البصرة , وربما أنتقل فيما بعد إلى سمرقند ثم إلى طشقند , وأيا ما كان الأمر فإن رؤية ابن بطوطة لمصحف البصرة يتعارض مع الرأى القائل بأنه هو ذاته المصحف الذى كان بجامع قرطبة.

بقى علينا أن نناقش قول كلا من ابن بشكوال وابن عبد الملك بأن مصحف قرطبة هو أصلا المصحف العثمانى بدمش أنه دخل الأندلس مع عبد الرحمن الداخل سنة 138هـ وهو قول

مردود نستبعده تماما لما يأتي--- :

أولا :- أن الرحاله الذين زاروا دمشق وصفوا المصحف العثمانى الشامى فى فترات زمنية متأخرة مما يتعارض مع رأى ابن عبد الملك الانصارى فى أنه انتقل الى قرطبة زمن عبد الرحمن الداخل.

فقد رآه ابن جبير ووصفه كما شاهده الهروى (سنة 611هـ) وشاهده أبو القاسم التجيبى السبتى سنة 697 هـ وكذلك ابن فضل الله العمرى (71) فى القرن الثامن الهجرى وابن بطوطه فى نفس القرن (72).

ثانيا :- يذكر ابن الملك الانصارى ان حجم مصحف قرطبة يختلف عن حجم المصحف الذى رآه أبو بكر بن شيبة فى العراق كما أن آثار الدم فى مصحف العراق تبدو فى أكثر من موضع.

وأعتقد لكشف الغموض الذى يكتنف مصحف عثمان الامام أن المصحف الذى كان يقرأ فيه يوم استشهاده وانما كان يشتمل على أربع ورقات فقط أما بقية أوراق المصحف فقد تكون نسخت على نفس نظام المصحف العثمانى. ونستند فى هذا الرأى على رواية الادريسى الجغرافى الثبت المعروف بأمانته وصدقه فى الوصف ويذكر فيها أن مخزن الجامع الواقع على يسار المحراب فيه مصحف يرفعه رجلان لثقله فيه 4 أوراق من مصحف عثمان بن عفان وهو المصحف الذى خطه بيمينه رضى الله عنه وفيه نقط من دمه ونخرج من ذلك بأن مصحف الاندلس اكتسب شهرته ورفيع مكانته من تلك الورقات الاربعة التى انتزعت من المصحف الأصلى واصطبغت بنقاط دمه . ومن هنا عظم أهل قرطبة مصحفهم وبجلوه وتوارثت الأجيال فى قرطبة هذا الشعور العميق بالتعظيم لهذا المصحف حتى ارتحل هذا المصحف على أيدى الموحدين فى السنوات الاولى من دخولهم الاندلس الى المغرب وبالذات سنة 552 هـ حماية له من التعرض لأى مكروه بعد الغارة الوحشية التى قام بها النصارى على قرطبة سنة

540 هـــ ودخزلهم أورقة الجامع بخيولهم وانتهاهم لذخائره.

واذا كنا قد رجحنا دخول مصحف عثمان الخاص به الاندلس فى عصر الامير عبد الرحمن الاوسط فلأنه عصر الانفتاح فى الأندلس على المشرق وبالذات على العراق ووصل كثير من التحف والذخائر التى ضاقت بها خزائن بغداد والتى انتهبت فى فتنة الأمين والمأمون الى قرطبة ونستدل على ذلك من نص أورده ابن حيان نقلا عن ابن القوطية القرطبى جاء فيه أن الفتى حبيب الصقلبى دعا بعد وفاة الأمير عبد الرحمن الأوسط بالمصحف المنسوب إلى عثمان بن عفان رضى الله عنه فاستحلف جميعهم لمحمد وتوثق منه (ابن حيان المقتبس من أنباء أهل الاندلس , تحقيق دكتور محمود على مكى بيروت 1973 , ص 113) وظل هذا المصحف محفوظا بموضعه من جامع قرطبة فى عهد عبد الرحمن الناصر فلما شرع الحكم المستنصر فى زيارته المنسوبة اليه بالجامع من جهة القبلة فى 8 جمادى الخرة سنة 354 هـــ أمر بأن ينقل الى دار صاحب الصلاة الثقة المأمون محمد بن يحيى بن عبد العزيز المعروف بابن الخراز احتراسا به ومبالغة فى حرصه عليه وأن يظل محفوظا لديه الى أن يفرغ البناءون فى الزيادة الحكمية فيعود الى مكانه الجديد من المقصورة حيث اختزن داخل الغرفة التى يؤدى اليها الباب المعقود على يسار جوفة المحراب.

وكان يتولى العناية بالمصحف الامام وكرسيه سادون الجامع وذكر ابن سعيد المغربى أنه كان يتولاه فى عهد بنى جهور زمن الطوائف وزير مما يعبر عن أهمية هذا المصحف وظل المصحف الامام محفوظا فى موضعه من الجامع فى عصر بنى جهور وعصر دولة المرابطين وقد وصفه الادريسى (سنة 560 هـــ) الذى انتهى من تأليف كتابة مصنفه المسمى " بنزهة المشتاق " سنة 548 هـــ قبل أن تخضع الاندلس لدولة الموحدين ومن الجدير بالذكر أن المرابطين اهتموا بهذا المصحف إهتماما كبيرا فقد وضعوا لرعايته 3 رجال من قومة المسجد لاخراجه صباح كل يوم جمعة وذكر الأدريسى ان هذا المصحف كان مغلفا بغلاف من الجلد قايم اللون

بديع الصنعة منقوش بأغرب ما يكون من النقش وأدقه وأعجبه(78.(

وكان أمام الجامع يقرأ من المصحف صبيحة كل يوم نصف حرب ثم يرده الى كرسيه بالمصلى مرة ثانية (79 (

وعندما انضوت الاندلس فى فلك دولة الموحدين كان عبد المؤمن بن على أول خلفاء الموحدين يشعر بالقلق الشديد على هذا المصحف الجليل منذ أن تعرض الجامع القرطبى لعبث القشتاليين وانتهاكهم لتفافيح المنار وأوصال المنبر ودفعه حرصه على سلامة هذا المصحف الى أن يقدم على نقله الى مراكش وتولى مهمة نقل المصحف السيدان أبو سعيد وأبو يعقوب ولدا الخليفة فى 11 شوال سنة 552هـ (80. (

وفى هذه المناسبة نظم الوزير أبو زكريا يحيى بن أحمد بن يحيى بن عبد الملك بن طفيل قصيدة منها-:

جزى الله عن هذا الأنام خليفة به شربوا ماء الحياة فخلدوا

وحياه ما دامت محاسن ذكره على مدرج الأيام تتلى وتنشد

لمصحف عثمان الشهيد وجمعه بين أن الحق بالحق يعضد

تحامته أيدى الروم بعد انتسافه وقد كاد لولا سعده يتبدد

فما هو إلا أن تمرس صارخ بدعوته العليا فصين المبدد (81)

وقد اهتم الموحدونواعتنوا بكسوته فكسوه بصفائح الذهب المرصعة باللآلىء النفيسة والأحجار الكريمة من يواقيت وزمرد وجواهر وحشدوا غلافه على تلك الصورة الرا ئعة والصنعة المتميزة عددا كبيرا من الصناع المتقنين والمهرة المتفننين فى بلاد المغرب , وكانوا يحملونه على هودج تحمله ناقة حمراء قد كسيت بنفيس الديباج واحيانا جمل أبيض . وعلى الهودج أربع علامات حمر , ويتبعه الخليفة وابنه وراءه ثم يلى ذلك البنود والاعلام والطبول ثم الامراء المدبرون للدولة

واستمر الموحدون يحملون هذا المصحف المكرم معهم فى رحلاتهم وتنقلاتهم وأسفارهم الى أن حمله الخليفة الموحدى المعتضد بالله أبو الحسن على بن المأمون أبى العلاء ادريس حين توجه الى تلمسان على عادة خلفاء الموحدين وكان ذلك فى نهاية عام 645 هـــ , فقتل على مقربة من تلمسان فى آخر صفر سنة 646هـــ فاختل جيش الموحدين ووقع النهب فى خزائن السلطان واستولى العرب وغيرهم على معظم المعسكر ونهب المصحف الكريم و لم يدرك منتهبوه مدى القيمة التاريخية والروحية لهذا المصحف فدخلوا به تلمسان وعرضوه للبيع ونودى عليه بسوق الكتب بتلمسان بسبعة عشر درهما وضاعت منه أوراق فلماعلم أبو يحيى يغمرا سن بن زيان أمير تلمسان من بنى عبد الواد بذلك بارد بانتزاع المصحف المكرم من أيدى منتهبيه وأمر بصيانته والحفاظ عليه وأورثه أبناءه وظل المصحف فى حوزتهم حتى 702 هـــ.

وهكذا ظل مصحف عثمان محفوظا فى خزائن ملوك تلمسان من بنى عبد الواد حتى قدم أبو الحسن على بن عثمان بن أبى يعقوب المرينى الى تلمسان فى أواخر شهر رمضان سنة 737 هـــ (1336م) وافتتحها سنة 738 هـــ فظفر بهذا المصحف فاهتم به اهتماما خاصا وكان يقدمه أمامه على عادة الموحدين عند خروجه للقتال.

واتفق أن وقع هذا المصحف غنيمة فى أيدى البرتغاليين الذين اشتركوا مع القشتاليين والآرجونيين فى موقعة طريف المعروفة فى المصادر المسيحية بموقعة نهر سلادو فى 7 جمادى الاولى سنة 741 هـــ (1340م) وانتهت بهزيمة نكراء منى بها المرينيون و لم يدخر السلطان المرينى جهدا لاسترداد المصحف فارسل الى البرتغاليين التاجر ابا على الحسن بن جمى من مدينة آزمور ليخلص المصحف بما يطلب فيه من مال ونجح أبو على الحسن فى مهمته وأعاده الى السلطان أبى الحسن المرينى بفاس فى سنة 745 هـــ وذكر ابن مرزوق أنه أنفق فى إفتداء المصحف آلاف من الدنانير الذهبية . وهكذا أعيد المصحف الأمام الى فاس بعد أن جرد

البرتغليون أغشية ومزقوا ماكان على دفتيه من وشى وأحجار كريمة .واستمر المصحف محفوظا فى خزائن المرينيين . **وكان ذلك آخر العهد به اذ انقطعت أخباره منذ ذلك التاريخ .**

تم بحمدالله.

د. ســـــحـــرالسيد عبدالعزيزسالم

مدرس التاريخ الأسلامى والحضارة الأسلاميه

بكلية الآداب – جامعة الأسكندرية

الفصل الثامن

(المصحف و الطباعة)

أَطْوَارُ طِبَاعَةِ الْمُصْحَفِ الْعُثْمَانِي

يدخل الرسم العثماني في مرحلة الطباعة المتطورة، وتظهر طبعات الرسم العثماني في أطوارٍ كما يأتي :

1 – ظهرت طبعة الرسم العثماني الأولى في البندقية (1) في حدود سنة 1530م.

2 – ثم طبع هنكلمان = HINKELMANN طبعةً في مدينة هانبورغ (2) = HANBOURG سنة 1694م. ووقع المصحف في 560 صفحة في كل صفحة 16 سطرًا.

3 – ثم تلاه مراكي = MARRACCI بطبعة في بادو (3) = PADOUE سنة 1698 م.

يَقُولُ الدكتور صبحي الصالح : " ولم يكن لأي واحدة من هذه الطبعات الثلاث أثر يذكر في العالم الإسلامي" (4) .

4 – ثم يظهر أول طباعة إسلامية خالصة للقرآن الكريم في مدينة سانت بترسبورغ = SAINT-PETERSBOURG بروسيا، سنة 1787م.بِيَدِ مولاي عثمان،كما ظهر مثلها في قازان، ولم تخل من الأخطاء ، ووقع هذا المصحف في 534 صفحة وتسع فهارس في آخره (5).

5 – وفي سنة 1248 هـ الموافق : 1828م. قدمت إيران طبعة في طهران.

---

1) مدينة إيطالية.

2) مدينة ألمانية.

3) مدينة إيطالية.

4) مباحث في علوم القرآن، صبحي الصالح، ص : 99/ وانظر : رسم المصحف إحصاء ودراسة، صالح عطية، ص : 238 – 239.

5) انظر : مباحث في علوم القرآن، صبحي الصالح، ص : 99/ وانظر : رسم المصحف، إحصاء ودراسة، صالح عطية، ص : 239.

6 – كما قدمت في سنة 1253 هـ الموافق 1833 م. طبعة في تبريز بإيران.

7 – في سنة 1834 م. قام فلوجل (1) =FLUGEL بطبعته الخاصة للرسم القرآني في مدينة ليبزيغ (2) = LEIPZIG " فيتلقاها الأوروبيون بحماسة منقطعة النظير، بسبب إملائها الحديث السهل، ولكنها لاتصيب نجاحًا في العالم الإسلامي" (3).

8 – وفي أوائل سنة 1877م ظهرت طبعات للرسم العثماني، وعنيت الآستانة (4) بهذا الأمر(5). و لم نعرف بالذات الروايات أو القراءات التي طبعت عليها كل هذه الطبعات الطبعات السابقة.

9 – وفي سنة 1342 هـ. الموافق : 1923 م. ظهرت في القاهرة طبعة جميلة للرسم العثماني تحت إشراف مشيخة الأزهر ، برواية حفص عن عاصم (6).

يَقُولُ الدكتور السائح علي حسين في كتابه : مدخل الدراسات القرآنية" : " والتاريخ الذي كتبته اللجنة يوافق : 1909م (7)" ويبدو أن ذلك هو الأصح.

ثُمَّ يواصل الأزهر في طباعة المصاحف والإشراف عليها، حتى الثمانينات , و يخرج المصحف من :

---

1) هو : جستاف ليبرشت فلُوجِل، مستشرق ألماني، مدرس اللغات الشرقية في بلده، توفي سنة 1287ه./ الأعلام 2/ 119.

2) مدينة المانية.

3) مباحث في علوم القرآن، صبحي الصالح، ص : 99 – 100/ وانظر : رسم المصحف إحصاء ودراسة، صالح عطية، ص : 239 – 240.

4) هي مدينة تركية، وكانت عاصمة في الماضي.

5) انظر : مباحث في علوم القرآن، صبحي الصالح، ص : 100.

6) انظر : المصدر نفسه والصفحة.

7) انظر : مدخل الدراسات القرآنية، السائح علي حسين، ص : 116.

*-جمعية الدعوة الإسلامية العالمية التي أشرفت على طباعة " مصحف الجماهيريـــة" (1) برواية قالون عن نافع، كما أصدرت مصاحف برواية حفص عن عاصم بعد ذلك.

*-دار جامعة إفريقيا في الخرطوم، التي طبعت رواية الدوري عن أبي عمرو بن العلاء.

*- مُجَمَّعُ الملك فهد لطباعة المصحف الذي طبع مصاحف أنيقة، برواية حفص عن عاصم، ورواية ورش عن نافع، ورواية الدوري عن أبي عمرو.

1) والتاريخ المسجَّل على مصحف الجماهيرية بتاريخ 18 جمادي الآخرة 1390 من وفاة الرسول ε الموافق : 4/ 5/ 1980 م، وذلك بقرار الأخ أمين اللجنة الشعبية العامة للإعلام، رقم (227)./ انظر : مصحف الجماهيرية، ص : (ر).

الفصل التاسع
(القراءات المطبوعة)

الْقِرَاءَات الْمَطْبُوعَةُ فِي الْعَالَمِ الإِسْلاَمِي

حَظِيَت بعض القراءات والروايات بالهَيْمَنة التطبيقية دون البعض. وهي :

أَوَّلاً/ قِرَاءة أبي عمرو بن العلاء البصري برواية الدوري :

كَانَت هذه القراءة المتواترة منتشرةً عند أهل الشام، والحجاز، واليمن، ومصر خلال أوائل القرن التاسع الهجري، ثُمَّ انحسرت بعد ذلك عن هذه البلاد إلى نطاق ضيِّق جدًّا يتمثل في السودان؛ ابتداءً من الخرطوم إلى كَسَلاَ، وشمال أريتريا، وفي جزء من الصومال, وفي شرق تشاد، وقد طبع مصحف بهذه القراءة كما سبق.

ثَانيًا/ قراءة نافع برواية قالون :

انْتَشَرَتْ هذه القراءة في بعض القطر التونسي وبعض القطر المصري (1) وفي الجماهيرية الليبية والتي تهتم بهذه القراءة المتواترة ، تحت إشراف جمعية الدعوة الإسلامية العالمية في طرابلس.

ثَالثًا/ قراءة نافع برواية ورش :

انْتَشَرَتْ هذه القراءة برواية ورش عند أهل غرب السودان ودَنقلة من شمالها وفي بعض القطر التونسي، وبعض القطر المصري، وفي جميع القطر الجزائري، وجميع المغرب الأقصى وما يتبعه من البلاد، وفي الصحراء وجنوبها، ولايزال الاهتمام بها في غالب هذه الأقطار، ولها طبعات كثيرة في الجزائر والجماهيرية والمغرب وتونس وموريتانيا وغيرها (2).

---

1) انظر : تفسير التحرير والتنوير، للشيخ محمد الطاهر بن عاشور، ج1، ص 63، ط، دار سحنون – تونس، وانظر : أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي، أبوعمرو بن العلاء، للدكتور عبدالصبور شاهين، ص : 8، ط : 1 مكتبة الخانجي بالقاهرة، عام 1408 هـ – 1987م./ وانظر : القراءات القرآنية المتواترة وأعلامها، عبد الحكيم أحمد أبو زيان، ص : 28.

2) انظر : تفسير التحرير والتنوير، ابن عاشور ، ج1،ص:63/وانظر:أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي، عبد الصبور شاهين،ص: 8.

رَابِعًا/ قراءة عاصم برواية حفص :

هَذِهِ القراءة هي اليوم ذات الهيمنة الكبرى في الانتشار في العالم الإسلامي يَتَجَلَّى لنا ذلك فيما نُشاهده من الكتب والبحوث العلمية والمحافل والتعليم والمسابقات القرآنية العالميــــة، وفي الإذاعات المرئية والمسموعة، فقد احتلت هذه المجالات بعد طباعتها للمرة الأولى في الأزهــــر سنة 1923 م. وحلَّت محلَّ قراءة أبي عمرو بن العلاء البصري ونافع الأصبهاني، ســـادت في المشرق والمغرب أكثر من غيرها، وطبعت طبعاتٍ كثيرةٍ في السعودية ومصر وغيرها (1).

أَمَّا بقية القراءات مع رواياتها، فَتُرِكَتْ للإقراء في بعض الجامعات والمعاهد الإســــلامية بدون أن تُطْبَعَ، و لم يهتم بذلك أحد إلى الآن.

1) انظر : المصدر نفسه والصفحة.

الفصل العاشر
(وقفة مع الداني)

(1)

تعتبر كتب الداني – بالاضافة الي كتاب (المصاحف) لابن ابي داؤد السجستاني – اهم ما كتب عن المصحف العثماني بشكل خاص و المصاحف بشكل عام .

و لا نبالغ ان قلنا انه اهد مصدر معتمد في هذا الباب , و يرجع هذا الي

1-حرق عثمان كل المصاحف المخالفة لمصحفه , فضاعت المادة الاصلية للمصاحف
2- اختفاء النسخ الاصلية التى ارسلها عثمان الي البلاد بحسب الروايات الاسلامية
3-اختفاء الكتب التي اعتنت بالفروق بين المصاحف مثل
4-محاولة المسلمين التشكيك في كتاب السجستاني

اضف الي ذلك ان الداني احد اشرس المدافعين عن صحة القران و القراءات مهما كلفه ذلك من كذب و اختراع كسمة عهده و جيله ([1])

و لا يفوقتنا ما قاله الخطيب الفقيه ابو عبد الله بن عبد السلام ان القراءات "**غير متواترة و كلها تنتهي الي الداني** " (2) مما يعني ان المسلمين يعتمدون اشد الاعتماد على الداني و مما يكسبه تفوق على كل من كتبوا في هذا المجال .

لذا اثرت ان اذكر بعض من اكاذيب الداني و التى اسقطته في تناقضات كبيرة من لم ينتبه لها سقط في الفخ الاسلامي بمنتهى اليسر .

1الداني , المقنع 114

2الونشريسي المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب , 12 \ 74

(2)

اول هذه التناقضات و لمحاولة التوفيق بين اختلاف القراءات و بين توحيد عثمان للمصحف زعم الداني – و من خلفه عشرات الببغاوات من علماء المسلمين – ان الصحابة قد حذفوا من المصاحف الترقيم و التشكيل (الشكل) ليتسع خط المصحف لكثرة من القراءات فيقول " **وإنما أخلى الصدر منهم المصاحف من ذلك ومن الشكل** من حيث أرادوا الدلالة على بقاء السعة في اللغات والفسحة في القراءات التي أذن الله تعالى لعباده في الأخذ بها والقراءة بما شاءت منها،فكان الأمر على ذلك إلى أن حدث في الناس ما أوجب نقطها وشكلها"[1] .

مع انه هو ذاته من قال " **إن العرب لم تكن أهل نقط وشكل** "([2])

فانظر لهذا التناقض الوقح ! و انظر كيف يتبعه الكل كالببغاوات فيقول (ابن تيمية)" فإنه إذا كان قد سَوَّغ لهم أن يقرؤوه على سبعة أحرف كلها شافٍ كافٍ ، مع تنوع الأحرف في الرسم ، فَلأن يسوغ ذلك مع اتفاق ذلك في الرسم وتنوعه في اللفظ أولى وأحرى . **وهذا من أسباب تركهم المصاحف أول ما كُتِبَتْ غير مشكولة ولا منقوطة** ، لتكون صورة الرسم محتملة للأمرين ، كالتاء والياء ، والفتح والضم ، وهم يضبطون باللفظ كلا الأمرين ، وتكون دلالة الخط الواحد على كلا اللفظين المنقولين المسموعين المتلوين شبيهاً بدلالة اللفظ الواحد على كلا المعنيين المنقولين المفهومين "[3].

وأخذ (ابن الجزري) هذه الفكرة عن (ابن تيمية)[4]

---

(1) المحكم ص3

2المحكم ص 176

(3) مجموع الفتاوى 402/13

(4) ينظر : النشر 33/1، ومنجد المقرئين ص 22

وذكرها بعض المتاخرين [1].

لكنها فكرة لا يؤيدها ما عُرِف من تاريخ الكتابة العربية ، فلم تَعْرِفِ الكتابة العربية نظاماً لنقاط الإعجام وللحركات إلا على يد أبي الأسود الؤلي (ت 69هـــ) ونصر بن عاصم الليثي (ت 90هـــ) والخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 170هـــ) [2].

(3)

ثاني هذه التناقضات يخبرنا بها الدكتور (غانم قدوري) اذ يذكر قول الداني " ... وأن أمير المؤمنين عثمان – رضي الله عنه – ومن بالحضرة من جميع الصحابة قد أثبتوا جميع تلك الأحرف في المصاحف وأخبروا بصحتها ،وأعلموا بصوابها ، وخيّروا الناس فيها ... وأن من هذه الأحرف حرف أبي بن كعب ، وحرف عبد الله بن مسعود، وحرف زيد بن ثابت ... "[3] ثم يعقب قائلا " **يبدو رأي الداني هذا مناقضاً لما قاله في (المقنع ص 120) الذي مر من قريب**" يقصد ان مصحف عثمان قد كتب على حرف واحد و لعل الداني لم يقتنع بان كل هذه الاختلافات خارجة عن حرف واحد لذا سقط مرة اخرى في التناقض

هذا هو الداني الذي تمر به الاسانيد , و الذي يصر علماء المسلمين الا يعتمدوا الا عليه .

---

(1) أبو زهرة : المعجزة الكبرى ص 40 و 50

(2) ينظر تفصيل هذه القضية في كتاب غانم قدوي : رسم المصحف ص 469- 474

(3) الأحرف السبعة ص 60- 61

الباب الرابع

انتقاد القراءات

هذا الباب

يذكر هذا الباب امثلة لمن انتقد القراءات من كل الطوائف الاسلامية , ماذا يعنيه هذا الانتقاد , و اثره على تعريفنا باعتقاد ائمة المسلمين في القراءات القرانية

الفصل الاول

(معنى انتقاد القراءات)

(1)

انتقاد القراءات

عندما ينتقد احد (علماء الاسلام) قراءة قرانية , فانه يشير ببساطة الي (**الطعن في قرانيتها**) و هذا عن طريق

1- **انكار تواترها**

2- **انكار نسبتها الي الوحي و جعلها من صنيع القراء**

و بالرغم من ذلك فقد **اجتمعت طائفة هائلة من المنتمين الي كل العلوم الاسلامية تقريبا** على انتقاد ما جاء في (القراءات القرانية مزعومة التواتر) . و قد جاء هذا الانتقاد على عدة صور منها :

1. **الانتقاد المباشر للقراء**
2. **الانتقاد المباشر للقراءات**
3. **تجاهل ما جاء في هذه القراءات من احكام**
4. **ترجيح القراءات بعضها على بعض .**

(2)

اما **الانتقاد المباشر** سواء **للقراءة او للقارئ** فلا يعني الا اليقين **بان اصل هذه القراءة الخاطئة هو هذا القارئ المخطئ** لا (محمد) و لا الوحي و ان هذه القراءة الخاطئة ليست من القرآن ,وهو ما يظهر للمعلقين على مثل هذه الانتقادات مثلما يعلق (الرضى) على انتقاد (سيبويه)

ما جاء في القراءات السبعة فيقول " **لعل القراءات السبع عنده – سيبويه – ليست متواترة , والا لم يحكم برداءة ما ثبت انه من القران** " (1)

كذلك **تجاهل ما جاء في القراءات** لا يختلف عن انتقادها, فما لعالم من علماء الاسلام ان يتجاهل ما يظن انه من القران الا في حالة تأكده ان هذه القراءات ليست من الوحي اي ليست من عند الله.

اما **الترجيح بين القراءات** كأن يقال قراءة فلان (احب) او (افصح) او (افضل) او غير ذلك من صور الترجيح فانه " **محظور في الديانة الاسلامية**" (2), فان تفضيل قراءة مزعومة التواتر على غيرها يعد "**طعنا في القراءة الثانية** ", وان تفضيل القراءات على غيرها هو "**عين الطعن فيها**"(3) .

(3)

و نحن ننظر الي تلك الانتقادات باعتبارها **التطبيق العملي لعدم تواتر هذه القراءات** , بل عدم نسبتها الي الوحي عند هذا الكم الهائل من (علماء) الاسلام بفروع (العلوم)

1الرضي في شرح الشافعية 3 \ 53

2الزركشي , البرهان في علوم القران 1\ 339 - 340

3القراءات المتواترة التي انكرها ابن جرير الطبري , 144.

الاسلامية المختلفة , و هو ما **يدلل بشكل عكسي على عدم تواترها و عدم نسبتها الي الوحي** و ذلك باعتراف البيت الاسلامي ذاته !

(4)

و من خلال الفصل التالي اعرض طعن سبع فئات في القراءات المزعوم تواترها و قد بدأت بداية طريفة بطعن محمد نفسه فيها !

ثم انتقلت بعد ذلك الي طعن (الصحابة و التابعين) , (القراء) , (المفسرين) , (علماء القراءات) , (الفقهاء) ثم ختمت بطعن (النحاة و اللغويين) في هذه القراءات و قد كان هؤلاء (العلماء) يدركون تماما معنى هذا الطعن , " **ويعلمون ان هذا النزوع يعني بلا ريب نقض الاساس الذي تقوم عليه القراءة وهو سندها الذي يصلها بالنبي او احد صحابته** " (1)

قد اخترت هذا التفسيم لامثل موقف فئات العلوم الاسلامية المختلفة من مسالة القراءات بشكل عملى واضح و حاسم .

ومما يجب ملاحظته انني اكتفيت ببعض (العلماء المسلمين) و اكتفيت لهم ببعض (الطعون و الانتقادات) حيث لم اشأ حصر كل هذه الطعون و انما تقديم بعض النماذج التى تفي بالغرض .

1القراءات الشاذة و توجيهها النحوي 529

و قد ذكر بعض ما ذكرته د (عبد الخالق عضيمة) في اول كتابه (دراسات لاساليب القران) بل **اعتمدت بشكل كبير على تقسيمه لفئات المنتقدين**, و **احلت اليه لاقتصر في بحثي على بعض الامثلة** خشية الاطالة , و **اضفت ما فاته** من اقسام علماء الاسلام , اسماء الطاعنين و امثلة للانتقادات التي لم يذكرها في كتابه .

(5)

و احب ان الفت النظر الي نقطتين في هذه المسالة .

الاولى : اختلاط تخصصات القراء

فلا يوجد النحوي الصرف , بل هناك من هو من ائمة النحو مثل (الكسائي) و قد كان في نفس الوقت احد القراء السبعة , و كذلك ف(الطبري) من المفسرين هو من اصحاب الاختيار في القراءة و له كتاب مخصوص في القراءات مما يجعله قارئا و (عالما) متخصصا في القراءات لذا فقوائم المنتقدين تتضاعف اذا ذكرت الشخص الواحد في كل قائمة يستحق ان يكون فيها , لكنني فضلت ان انسب الشخص الواحد للفئة الاكثر ارتباطا بشهرته غالبا .

الثانية : اختلاف منازل المنتقدين ووجود بعض العلامات التي يجب التوقف عندها, فليس كل المنتقدين في منزلة واحدة لذا **اطلت في الحديث عن بعضهم , و اختصرت الحديث عند اخرين , و لكن ربما تم ذلك بسبب توفر المادة** .

و عليه فان ما يلي **اسماء اكثر من 60 عالما من ائمة العلوم الاسلامية** و مؤسسيها ينكرون ما جاء في كل القراءات المزعوم تواترها و نماذج لما انكروه مع توثيق ذلك .

"لو كانت متواترة لما كرهها " (1)

1شرح الشافعية 3 \ 53

الفصل الثاني

(منتقدو القراءات)

(1)

محمد

من الطريف ان يكون (**محمد**) **نفسه** على رأس قائمة المنكرين لما جاء في القراءات الرسمية حاليا , و قد وقفت على موضعين روي فيها انكاره , احدهما في حياته و ثانيهما في احد ظهوراته للقراء .

اما **الاولى** فقد ورد انكاره لقراءة (عاصم) و (حمزة) للنور 54 , و ذلك في روايات صحيحة اقر بصحتها (ابن داؤد)(1) و (الترمذي) (2) و (الالباني) (3)

اما الثانية , فهي تغييره لما هو موجود الان في قراءة (ابي عمرو) و (ابن كثير) للبقرة 106 ([4])

1سنن ابي داؤد 3978

2سنن الترمذي 2936

3صحيح الترمذي 2936 , صحيح ابي داؤد 3978

4الجامع لاحكام القران 2 \ 67 , و انظر النشر 2 \ 220 و معجم القراءات 1 \ 98

(2)

الصحابة و التابعين

يتميز انكار الصحابة و التابعين لقراءات القران التى قرأ بها غيرهم من الصحابة و التابعين بكونه اول عصور (**صناعة القراءات**) مما يشير الي **عدم اعتدادهم بنظرية** (**الحروف السبعة**) و عدم وجود (مفهوم التواتر) الذي هو (فزّاعة) الان ضد ما يخالف النظرة المفروضة على الواقع القراني , و جدير بالملاحظة ان الصحابي عندما ينكر (قراءة) صحابي , **فانه يعني ان الصحابي – الاخر – قد اتى بالقراءة من عنده و نسبها الي محمد** و هذا المفهوم الخطير يجب اعتباره عند النظر في سلسلة اسناد تمتد الي محمد و **تمر بصحابي هو نفسه ينسب النصوص خطأ الي محمد** و من ثم الي الوحي .

و اكتفى هنا بعرض بعض النماذج المختلفة لهذه الظاهرة الخطيرة و قد نسبت القراءة التى انكرها الصحابي الي صاحبها من (القراء السبعة) و هي الصيغ الرسمية للقران الان

1- عائشة

ردت عائشة ما قرأ به ابو جعفر و الكوفيين الاربعة (حمزة) و (عاصم) و (الكسائي) و خلف ليوسف 110 ([1])

2- سعيد بن الجبير

رد سعيد بن الجبير نفس القراءة السابقة ([2])

2- ابن عباس

رد ما قرأ به (الكسائي) للزخرف 75 ([3])

3- شريح القاضي

رد ما قرا به (حمزة) و (الكسائي) للصافات 12 ([4])

---

[1] البخاري 5 \ 160 , 5 \ 218

[2] جامع البيان 7 \ 55

[3] البحر ج8 ص 25

[4] البحر المحيط 7 : 354

(3)

القراء

لا يوجد افضل من القراء لينتقدوا بعضهم البعض , الانتقاد الذي يعبر عن **معرفة القراء باساليب بعضهم البعض** , معرفتهم **باخطاء** بعضهم البعض و التى **سيقدسها** المسلمون فيما بعد

لقد ادرك القراء ان **بعضهم ينشأ نصوصا لا مصدر لها و ينسبها محمد تحت مظلة** (**الاحرف السبعة**) فانتقدوا بعضهم البعض و انكروا ما قرأ به بعضهم البعض بل حدث هذا في داخل **المدرسة الواحدة** مثل ما حدث في مدرسة الكوفة من انكار (ابو بكر بن عياش) احد رواة قراءة (عاصم) لقراءة (حمزة) احد القراء السبعة .

و فيما يلي نماذج لما انكره هؤلاء القراء بعضهم على بعض .

1- ابو عمرو بن العلاء

انكر قراءة (الكسائي) للفجر 25 , 26 (1), كما انكر قراءة (نافع) و (ابن عامر) و الكوفيون الاربعة و (ابو جعفر) للانفال 42 (2), كما انكر قراءة (الكسائي) لطه 36 (3)

2- الكسائي

انكر قراءة (عاصم) و (نافع) و (ابن كثير) و (ابو جعفر) و (يعقوب) ل المجادلة 1 (4), عارض رواية (حفص) و قراءة (حمزة) و (ابن عامر) ل هود 111 (5)و ايضا منع قراءة كل القراء ماعداه و (ابن عامر) ل النحل 40 (6), و رد قراءة (ابي عمرو) و الحرميين و (عاصم) للانعام 86 (7), بل اقسم بخطأ كل القراء للاسراء 102 (8)

1جمال القراء 1 \235

2البحر المحيط ج 5 \ 237

3تاويل مشكل القران 63

للمزيد راجع دراسات لاسلوب القران 1\ 46

4البحر المحيط 10 \ 120

5الدر المصون 6 \ 414

6معاني القران للفراء 1\ 75

7تفسير القرطبي 7 \ 32

8حجة القراءات 411 , للمزيد راجع دراسات لاسلوب القران 48

3- ابو بكر بن عياش

انتقد قراءة (حمزة) تماما (1)

4- نافع

انتقد قراءة (ابي عمرو) للانعام 57 (2)

5- عاصم الجحدري

و هو من القراء و استمر في انكار القراءات ايضا (3)

6- هارون الاعور

انتقد قراءة (ابن عامر) و (ابي جعفر) لمريم 42 (4)

7- الاعمش

انتقد قراءة (عاصم) رواية (شعبة) للانفال 35 (5)

1تهذيب التهذيب ج 3 ص 27

2الاختيار 16

3دراسات لاسلوب القران 90

4البحر 6 \ 193

راجع دراسات لاسلوب القران 91

5الحجة للقراء السبعة للفارسي 4 \ 144

8- عبد الله بن ادريس ([1])

انكر قراءة حمزة وواجهه بانكاره فوعده حمزة ان يكف عنها ([2])

1مقرئ الكوفة و حافظها

2سير اعلام النبلاء ترجمة عبد الله بن ادريس

(4)

جماعة المفسرين

اشترك المفسرون في عملية انتقاد القراءات و انكارها **بحكم عملهم في المجال القراني** و ما يتصل به من المعرفة بالروايات , اللغة , العقيدة و غير ذلك من (العلوم) الاسلامية بشكل عام و القرانية بشكل خاص , لذا يجمع المفسر في داخله صفات (القارئ \عالم القراءات \ اللغوي \ المحدّث) مما يزيد من خطورة انكاره لما جاء في القراءات مجال عمله الاساسي دراسة و تفسيرا , و فيما يلي طائفة من ائمة المفسرين الذين انتقدوا ما جاء في القراءات .

1- الطبري

كثيرا ما انكر ما جاء في القراءات مزعومة التواتر و من امثلة ذلك قراءة (ابن عامر) للانعام 137 (1), قراءة (ابن كثير) و (ابي عمرو) ل المائدة 2 (2)و كذلك انكر قراءة (الكسائي) لابراهيم 46 (3), قراءة (ابي عمرو) ل السلام 27 (4),رواية (حفص) و قراءة (ابن عامر) و (حمزة) (5)و غيرها الكثير و الكثير .

و قد دفع هذا الامر الي **اصدار عدة كتب تندد بما فعله الطبري** (6)

2- الزمخشري

لم يختلف موقف الزمخشري عن الطبري بل اتهم القراء انفسهم و تجد ذلك في انكاره قراءة (حمزة) للنساء 1 (7) , و كذلك (شعبة) للانبياء 88 ووصفه بانه **متعسف بارد التعسف**

1جامع البيان عن تأويل آي القران 8 / 31

2البحر المحيط 4 \ 169

3جامع البيان 7 \ 162

4جامع البيان 7 \ 17

5جامع البيان 14 \ 28 – 30

. للمزيد راجع دراسات لاسلوب القران 1 \ 84 , علم القراءات نشأته – اطواره – اثره في العلوم الشرعية 330

6دفاع عن القراءات المتواترة في مواجهة الطبري المفسر للدكتور لبيب السعيد، من طبعة دار المعارف, القراءات المتواترة التي انكرها ابن جرير الطبري.

7الكشاف 1 / 493

(1), بل وصل الامر الي اتهامه القراء **بالتحريف** مثلما اتهم (ابن كثير) و (نافع) و (ابن عامر) انهم محرفين في قرائتهم للتوبة12 فاتلوا ائمة الكفر (2)

3- ابن عطية

انكر قراءة (حمزة) للنساء 1 (3), و كذلك (نافع) للزمر 64 (4)

4- القرطبي

لم يختلف القرطبي عن سابقيه من المفسرين , فتجده يستبعد جدا قراءة (حمزة) لال عمران 180 (5)و استمر في ترجيح القراءات بعضها على بعض مثلما رجح قراءة الجماعة

1الكشاف 3 / 133

2الكشاف 2 : 142

للمزيد راجع دراسات لاسلوب القران 1 \ 66 , علم القراءات نشأته – اطواره – اثره في العلوم الشرعية 335

3البحر المحيط 2 \ 144 و ما بعدها

4البحر 7 : 439

للمزيد راجع دراسات لاسلوب القران 1 \ 88

5للمزيد راجع دراسات لاسلوب القران 1 \ 85 , علم القراءات نشأته – اطواره – اثره اثره في العلوم الشرعية 338

الجماعة على قراءة (حمزة) ل البقرة 36 , و كذلك قراءة اهل الحرمين و (عاصم) و (ابي عمرو) ل الانعام 86 على قراءة الكوفيين (1)

5- ابو حيان

فضل قراءة الجمهور على قراءة (عاصم) و (ابن عامر) و (يعقوب) و (ابي جعفر) (2) و كذلك انتقد قراءة (ابن كثير) للنحل 27 ([3])

6- البيضاوي 685

ينكر (البيضاوي) ايضا القراءات المزعومة التواتر مثل نقده لقراءه (ابي عمرو) للبقرة 284 (4)

7- جلال الدين السيوطي

سبق (5)

8- ابن عاشور 1030 هـ

1راجع القراءات نشأته – اطواره – اثره في العلوم الشرعية 342 , تجد تفاصيل هذا الكلام في : (القراءات القرآنية وموقف المفسرين منها) للدكتور محمد علي الحسن، ص : 37 – 71، دار البيارق، بيروت – لبنان، عام : 1414هـ. – 1994م.

2ارتشاف الضرب 2 \ 420

3احمد الجندي الصراع بين القراء و النحاة مجلة مجمع اللغة العربية عدد 39 مايو 1977

4تفسير البيضاوي 584

5ص 61

انكر رواية قنبل للفاتحة 6 لانها تخالف المصحف (1)

9- الشوكاني 1250 هــ

انتقد قراءة (ابن عامر) للشعراء 197 (2)

1التحرير و التنوير 1 \ 187

2فتح القدير

(5)

علماء القران و القراءات

اعتنى هؤلاء العلماء بجمع القراءات و تتبع طرقها و تمييز الصحيح من الضعيف منها و ياتي على راسهم (ابن مجاهد) و لقبه (مسبع السبعة) لانه اول من رفع (السبعة قراءات) الي مرتبة التقديس و لك ان تعرف **ان** (**ابن مجاهد**) **نفسه قد انكر عددا مما جاء في هذه القراءات** و اليك بعض ما انكر

1- الواحدي

فضل قراءة الجمهور للمعارج 33 على قراءة حفص و يعقوب ([1])

1- ابن مجاهد

انكر رواية (حفص) عن (عاصم) ل البلد 20 (2), قراءة (ابن عامر) ل ال عمران 59 (3) , (حمزة) الكهف 69 (4) و رواية قنبل ل الانبياء 48 (5)

2- ابو شامة

انكر رواية (قنبل) للنمل 22 ([6])

1تفسير الشوكاني للمعارج 33

2السبعة 687

3السبعة: 206-207

4السبعة:401

5المخطوط: ق 115/ب، لأنَّ فيها التصريح بـــ ((غلط)) أمَّا المطبوع: ص:429 فليس فيه المراد، بل فيه: ((وأباه ابن فليح)) , للمزيد راجع القراءات التي حكم عليها ابن مجاهد بالغلط , دراسات لاسلوب القران 88

6الابراز 4 \ 51

(6)

علماء الاحتجاج

ظهرت مجموعة من الكتب سميت (كتب الاحتجاج) وتم كتابتها اساسا " **للرد على كيد الكائدين** " ([1]) و " **للرد على** فئة معينة من النحويين المتعصبين "([2]) , اي انها كتب اساسا " **للدفاع عن** كتاب الله " ([3]) و ان كان هذا هو الغرض الذي حشد لاجله علماء الدين الاسلامي جهودهم , فانك تجد ان (**علماء الاحتجاج**) **انفسهم قاموا بانتقاد القراءات** , و كأنهم ما وجدوها تستحق عناء التكلف في الدفاع عنها , و هذا يوضح لك حال القراءات و رؤية العلماء المسلمين لها , و هذه امثلة تؤكد ما قلته .

1شلبي , الاحتجاج للقراءات 72

2شلبي , منهج الامام الطبري في القراءات في تفسيره

3مقدمة الموضح 19

1- الازهري

انكر قراءة (ابن عامر) للبقرة 117 ([1])و كذلك قراءة (ابن عامر) للبقرة 137 ([2])ونقل تخطئه جميع النحاة لقراءة (حمزة) لابراهيم 22 ([3])رواية (شعبة) عن (عاصم) ل الانبياء 88 ([4]), قراءة (نافع) للبقرة 258 ([5])

و غيرها من القراءات المزعومة التواتر .

2- ابن خالوية 370

بالرغم من انه هو القائل" القراءة سنَّة ، ولا تُحْمَل على قياس العربيَّة " (6), و مع ذلك فقد انكر قراءة (ابي عمرو) ل النور 15 (7)و كذلك قراءة (ابن عامر) للبقرة 137 (8)

3- ابن زنجلة

انكر قراءة (ابي عمرو) للبقرة 54 , و كذلك للبقرة 67 (1) , و رجح ايضا قراءة الجمع الجمع على قراءة (ابن عامر) للبقرة 126 (2)

1علل القراءات:61/1
2معاني القراءات 1 \ 388
3معاني القراءات 2 \ 62 – 63
4معانى القراءات 2 \ 170
5معاني القراءات 1\ 216

6إعراب ثلاثين سورة :24
7إعراب القراءات:1021-101/1
8حجة ابن خالوية 126

4- المهدوي

انكر قراءة (ابن كثير) للاسراء 31 (3)

5- ابن ابي مريم الفارسي ت بعد 565

رد رواية (شعبة) عن (عاصم) ل الانبياء 88 (4), قراءة (نافع) للبقرة 258 (5)

6- مكي

انكر قراءة (ابن عامر) للبقرة 117 ([6]), (شعبة) للانبياء 88 ([7])

1حجة ابن زنجلة 94

2حجة ابن زنجلة 114

3الهداية 2 / 385

4الموضح 2\ 866

5الموضح 1 \ 338

6الكشف عن وجوه القراءات السبعة وعللها:261/1

7الكشف عن وجوه القراءات السبع 2 / 113

(7)

انتقاد النحاة و اللغويين

كثيرا ما يتم الجمع بين النحاة و اللغويين في كتب (التراجم) و (مراتب النحاة) و قد قسم الدكتور (شوقي ضيف) النحاة الي خمس مدارس معروفة (البصرة , الكوفة , بغداد , الاندلس , مصر) و المثير ان **هذه المدارس جميعها و على مر العصور اجمعت على نقد القراءات** بدءا من **(سيبويه)** كبير مدرسة البصرة وصولا الي (**ابراهيم عوض**) حامل لواء (الدفاع عن القران) و لا تتعجب كثيرا , فالحقيقة تجبر على النظر اليها مهما كابروا ...

(ا)

مدرسة البصرة

1- ابو عبيدة معمر بن المثنى 210 ([1])

لحن (ابن عامر) ل الكهف 28 (2) قال ان (ابن عامر) قراها هكذا اتباعا لخط المصحف اي انها ليست سنة , قراءة (ابن عامر) للانعام 52 (3), و ايضا قراءة (ابي جعفر) ل الغاشية الغاشية 25 (4)

2- الخليل الفراهيدي 100 - 170 ([5])

انكر قراءة (حمزة) للكهف 69 (6),و منع ما جاء عن (ابي عمرو) و (الكسائي) و يعقوب للبقرة 284

3- سيبوية 180

كان سيبوية " في قمة الذكاء , و **بخاصة حينما كان يود اخفاء ما في نفسه حيال قراءة من القراءات التى يعارضها** , لكنه لا يريد ان يتصدى لها بالانكار الصريح لسبب او لاخر ,

---

1تلميذ (ابي عمرو) بصري , وهو من شيوخ ابي عبيد القاسم بن سلام

2البحر 4 \ 136

3البحر 4 \ 522

4اعراب ثلاثين سورة 72 – 73

5شيخ سيبويه

6فتح الوصيد:1087/3

فكان يلف و يدور و **اخيرا يضع القاعدة التى تصطدم بهذه القراءة** و تردها ردا قاطعا دون ان يذكر القراءة نفسها " (1) ويحرر الدكتور (احمد مكي الانصاري) و الدكتور (عضيمة) موقف (سيبويه) من القراءات التى انكرها , و فيما يلى بعضها حيث انكر قراءة (حمزة) للكهف 69 (2), و لم يعتبر قراءة (حمزة) للنساء 1 (3)و اعتبرها قبيحة (4), و كذلك همز همز نافع في القران كله لكلمات (نبي , النبي , نبيون) (5), كذلك انكر قراءة (ابي عمرو) للبقرة 384 (6), لذا قال الرضي (لعل القراءات السبعة عنده غير متواترة) (7)

4- **الاخفش الاوسط** 211 [8]

انتقد قراءة (نافع) و (ابن كثير) و (حمزة) للزمر 9 (9)

5-**الزجاج** 310

1مكي الانصاري, سيبوية و القراءات ص 6

2فتح الوصيد:1087/3

3الكتاب 2 \ 381

4تفسير ابن عطية

5الكتاب 2 \ 170

6الكتاب 2 \ 412

للمزيد راجع سيبوية و القراءات , دراسات في اساليب القران

7شرح الشافعية 3 \ 35

[8]سعيد بن مسعدة ابو الحسن تلميذ سيبويه الاوسط

9البحر المحيط 9 / 189 دراسات لاسلوب القران 50

انكر قراءة (حمزة) للكهف 69 (1) ., و نقل الاجماع على خطأ قراءة (شعبة) للانبياء 88 (2), انكر قراءة (ابي عمرو) للنساء 63 لانها خلاف المصحف (3), قراءة (حمزة) لابراهيم لابراهيم 22 (4), قراءة (حمزة) للنساء 1 (5), و ايضا قراءة (ابي جعفر) للبقرة 34 (6) .

. (6)

1انظر: فتح الوصيد:10871/3

2معاني القرآن وإعرابه 3 / 304

3البحر المحيط 6 \ 255

4معاني القراءات 2 \ 62 – 63

5معاني القرآن وإعرابه 2 / 6

6معاني القرآن وإعرابه للزجاج : 104/1

للمزيد راجع دراسات لاسلوب القران 57

(ب)

مدرسة الكوفة

1- الفراء207 ([1])

قراءة (حمزة) لابراهيم 22 (2), (ابو عمرو) ل طه 63 , و كذلك (فاصدق و اكون) لمخالفة الكتاب (3), قراءة (ابن عامر) للكهف 28 (4), قراءة (ابي جعفر) للنور 43 (5) (حمزة) للنساء 1 (6), قراءة (حمزة) لالبقرة 239 (7), قراءة (ابي جعفر) للنور للنور 43 (8), قراءة (ابي عمرو) للمنافقين 10 (9)

2- ابو بكر محمد بن القاسم الانباري 328

انكر قراءة (ابن عامر) للبقرة 117 ([10]).

1تلميذ (الكسائي)

2معاني القراءات 2 \ 62 – 63

3معاني القراءات 3 \ 184

4المعاني 2 \ 139

5الإتحاف :412

6معاني القراءات 1 \ 252

7معاني القران 1\ 145

8الإتحاف :412

9معاني الفراء 2 \ 293

10البيان في غريب إعراب القرآن:120/1

(ج)

مدرسة بغداد

1- ابو على الفارسي 377 ([1])

انكر قراءة (ابن عامر) ل البقرة 117 (2), قراءة شعبة عن (عاصم) ل الانبياء 88 (3), ابن ابن كثير للاعراف 111 (4), قراءة (عاصم) رواية شعبة ابي بكر للانفال 35 (5)

2- ابن جني 392

رد قراءة (عاصم) المدثر 27 (6)

3- الزمخشري 538

سبق (7)

4- ابو البركات ابن الانباري 577

1تلميذ ابن مجاهد و الزجاج و هو قارئ

2الحجة للفارسي:2/206-207

3الحجة 5 \ 259

4البحر المحيط 5 / 135

5البحر المحيط 4 \ 492

للمزيد راجع دراسات لاسلوب القران 61

6الخصائص : 1/94-95 للمزيد راجع دراسات لاسلوب القران 32

7 ص 162

هو صاحب مقولة "القراءة سنة " و كالعادة يتناقضون و ينكر القراءات كرده لقراءة (ابي جعفر) للبقرة 34 (1)

5- العكبري 616

رد قرءة (حمزة) للنساء 1 (2), و قراءة (ابن عامر) للبقرة 117 (3), و قراءة (ابى جعفر) للبقرة 233 (4)

1الانصاف 2 \ 741 , للمزيد راجع دراسات لاسلوب القران 70
2الاملاء 172
3الاتحاف 147
4التبيان 1 \ 185
للمزيد راجع دراسات لاسلوب القران 71

(د)

مدرسة مصر

1- النحاس 338 ([1])

ايضا أباجعفر النحاس نفسَهُ يعتقد بـــ"... أَنَّ كتابَ الله لايُحملُ على المقاييس، وإنما يُحمل بما تؤديه الجماعة(2) لكن انكر قراءة ابن كثير و (ابي عمرو) ل المائدة 2 (3),قراءة نافع ل البقرة 246 (4), ابن كثير للاسراء 31 (5), و قراءة (ابي عمرو) و نافع للنساء 58 (6)

2- السيوطي 911

سبق(7)

---

[1]تلميذ الزجاج و الانباري

2إعراب القرآن، أبو جعفر 4\ 365

3البحر المحيط 4 \ 169

4إعراب القرآن، أبو جعفر النحاس 1\ 325

5معاني القرآن 4 / 148

6إعراب القرآن ، أبو جعفر النحاس 1\ 338

للمزيد راجع دراسات لاسلوب القران 58

7 ص 61

(هــ)

مدرسة الاندلس

1- ابن عصفور في مواقف 669

رد قراءة (ابن عامر) للانعام 137 (1)

2- ابو حيان 745 +

سبق (2)

1الشاهد و اصول النحو في كتاب سيبويه 44

2 ص 164

(و)

و غير هؤلاء من علماء اللغة و النحو منهم

1- ابو عبيد القاسم

و هو اول من سمى شروط قبول القراءات التى سار عليها من اتى بعده , و قد انتقد قراءة (ابن عامر) للانفال 59 ([1]), و قراءة (حمزة) ل ابراهيم 22 ([2])و غيرها

2- المازني 249 ([3])

رد قراءة (نافع) الحجر 54 , و الاعراف 10 و ذهب الي اتهام (نافع) بانه " كان لا يعرف العربية (4)

3- المبرد 285 ([5])

انكر قراءة (حمزة) للنساء 1 (6), و قراءة (الكسائي) و (حمزة) للكهف 25 (7)

1البحر المحيط 5 / 342

2البحر المحيط 5 \ 419

3تلميذ الاخفش الاوسط

4المنصف : 351 , راجع دراسات لاسلوب القران 53

5تلميذ المازني

6الكامل في اللغة والأدب 2 / 749

7المقتضب 2 / 171 للمزيد راجع دراسات لاسلوب القران 54

4- ابو حاتم 250

حرر موقفه د (نبيل بن محمد ابراهيم ال اسماعيل) , و بين انه ينتقد القراءات بكثرة و مما انكره قراءة نافع و ابن كثير و (حمزة) للزمر 9 (1), (الكسائي) و (حمزة) للكهف 25 (2) و انكر قراءة (حمزة) و (الكسائي) و خلف للكهف 25 (3), و قراءة (ابن عامر) للانفال 59 (4), بل و له موقف مميز اذ **تقصى حال (حمزة) عند علماء العربية فاخبروه ان (حمزة) (حمزة) لم يكن شيئا , و كان حمزة يلحن – يخطئ – في قراءة القران ولا يعقله** (5)

5- ابن قتيبة 276 (6)

انكر قراءة (ابن عامر) و (حمزة) ل النساء 135 (7), و كذلك شن حملة كبيرة على (حمزة) و غيره من القراء (8)

6- الاخفش الاصغر 315

1البحر المحيط 9 / 189
2البحر المحيط 7 / 164
3البحر المحيط 7 \ 164
4البحر المحيط 5 / 342
5مراتب النَّحويين 26-27
للمزيد راجع علم القراءات نبيل بن محمد ابراهيم ال اسماعيل 32 , دراسات لاسلوب القران 74
6تلميذ ابي حاتم
7تاويل مشكل القران 44
8 المصدر السابق 42 , و للمزيد راجع دراسات لاسلوب القران 81

رجح قراءة (حمزة) و (الكسائي) للبقرة 259 (1)

7- ابو الطيب اللغوي

شن حملة كبيرة على (حمزة) و استنكر ما جاء فيها كاستنكاره الانعام 52 (2)

8- الجوهري صاحب الصحاح 393

انكر قراءة (حمزة) الكهف 97 (3)

9- المؤدب ([4])

اتهم قراءة (نافع) و اهل المدينة كلهم للحجر 20 و الاعراف 10 (5)

10- الاصمعي

انكر قراءة (الكسائي) ل الكهف 44 (6)

11- الحريري

1الحجة للفارسي 2 \ 385
2مراتب اللغويين 52
3دراسات لاسلوب القران
4من علماء القرن الرابع
5دقائق التصريف 278
6البحر 6\ 130 راجع دراسات لاسلوب القران 72

قراءة (حمزة) للنساء 1 ([1])

12 - الطنافسي البغدادي

ينقل عنه ابن الجزري " من اراد افصح القراءات فعليه بقراءة (عاصم) و من اراد احسن القراءات فعليه بقراءة (ابي عمرو) و من اراد الاصل فعليه بقراءة ابن كثير " ([2]) و هذا ترجيح بين القراءات و قد سبق و اشرنا الي مسألة الترجيح من قبل ([3]) , و من ذلك قول (مكي) " اصح القراءات سندا (نافع) و (عاصم) , و افصحها (ابو عمرو) و (الكسائي) " ([4])

13 - نصر بن على الشيرازي ([5])

انكر قراءة (ابن عامر) للانعام 137 (6) , و ايضا قراءة (حمزة) للنساء 1 (7)

14 – القنوجي

ذكره (الكوثري) كاحد منتقدي القراءات ([1])

1الدرة 62

2انظر: طبقات القراء 75/1

3

4الإتقان، ج1ص225

5مقرئ لغوي

6الموضح في وجوه القراءات وعللها 1 / 506

7الموضح في وجوه القراءات وعللها 1 / 402

(8)

الفقهاء و المحدثين

يضيف الفقهاء عنصرا جديدا الي عنصر انتقاد القراءات و هو عنصر التجاهل اثناء استخرج الاحكام الفقهية , ذلك ان القراءات تؤدي الي احكام فقهية متناقضة , و في هذا الجزء اكتفى ببعض نماذج انتقاد الفقهاء و المحدثين للقراءات على ان افرد جزءا منفصلا لاثر القراءات القرانية في المذاهب الفقهية

1مقالات الكوثري 38

1- احمد بن حنبل

هو امام اهل السنة و الجماعة و بالاضافة لكونه من جماعة الحديث الا انهم ينسبونه الي الفقه و الي العلم بالقران و تفسيره و عدة علوم اخرى , لذا كثر الحديث حول موقفه من القراءات اذ انه كره قراءة (حمزة) و (الكسائي) ([1])

2- يزيد بن هارون

نهى عن قراءة حمزة (2)

3- حماد بن زيد

اعتبر قراءة حمزة ليست قرانا (3)

4- سفيان بن عيينة

اعتبر قراءة حمزة ليست قرانا (4)

5- ابن حجر العسقلاني

احد اقوى المتاخرين من اهل الحديث و هو فقيه على المذهب الشافعي و له العديد من المؤلفات في مجالات عديدة اشهره فتح الباري شرح صحيح البخاري

1المغني 165/2 ، وبحاشيته الشرح الكبير
2الالباني مختصر العلو ص 198 – 199
3ميزان الاعتدال 1/ 605 ، التهذيب 28/2
4في سير أعلام النبلاء ج 8 ص 473

و **قد** وصف قراءة (حفص) للمعارج 43 بالشذوذ ([1]) , و عدَّ قراءة أبي جعفر من غير المشهور ([2]) ووصف قراءة ابن عامر بانها شاذة ([3]) و رجح قراءة الجمهور على قراءة (نافع) و (ابن كثير) و (ابي عمرو) للكهف 74 ([4])

1فتح الباري باب مَوْعِظَةِ الْمُحَدِّثِ

2مجلة جامعة ام القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وادآبها المجلد 13 العدد 22

3المصدر السابق

4الفتح 8/419 عن المصدر السابق

(ز)

من المعاصرين

1- ابراهيم عوض

يصف (ابراهيم) قراءة (حمزة) لال عمران 180 بانها قراءة ركيكة (1)

2- د عبد القادر الهييتي (2)

انتقد قراءة السبعة عدا (نافع) للنساء 11 (3)

1من الطبري الي سيد قطب42

2عضو هيئة التدريس بقار يونس

3بيان ما انفرد به كل من القراء السبعة ص 21 و انظر باقي الكتاب

قضية قراءة النبي

(1)

من اكثر القضايا اثارة في هذا الملف قضية (قراءات النبي) , وهي مختصة بالروايات التى تصف قراءة محمد , و هناك عدد من الكتّاب الذين كتبوا عن القراءات المنسوبة لمحمد كما جاء في الاحاديث سواء في ثنايا الكتب او افردوا لها كتبا مستقلة, فكتب (ابو داؤد) في سننه بابا بعنوان (الحروف و القراءات) (1) و بلغت رواياته 39 رواية , و كذلك الترمذي فكتب (القراءات عن رسول الله) (2) و كان عدد رواياته 22 رواية و كتب الحاكم (قراءات النبي) (3) و كان عدد رواياته 110 رواية , اما (الدوري) فقد الف كتابا مستقلا سماه (جزء في قراءات النبي) و جمع قرابة 130 رواية , بينما ضاع كتاب (ابن مجاهد) (4) و كذلك الاصبهاني (5) , و يكثر هذا المصطلح (قراءة النبي) في (مختصر شواذ القران) لابن خالويه (6) و (المحتسب) لابن جني (7) و كذلك كتب التفسير كتفسير الطبري و ابن عطية و الزمخشري و قد عاب ابن عاشور على مصطلح (قراءة النبي) و يرى ان هذا يرجع الي " **تبجح اصحاب الرواية بمروياهم** " (8)

فكيف تعامل المسلمون مع هذه القضية ؟

---

1 السنن ج 4 ص 31 – 38
2 السنن ج 5 ص 185 – 198
3 المستدرك ج 2 ص 230 – 257
4 معجم الادباء 5 70 الفهرست 34
5 التحبير في المعجم الكبير ج1 ص 181
6 مثلا ص 1 , 5 , 23 , 28 , 35
7 مثلا 1\ 313 , 2 \ 95 , 106
8 التحرير و التنوير 1 \ 55

(2)

المفترض – حسب الزعم الاسلامي – ان القران مروي عن طريق التواتر , بينما هذه القراءات مروية عن طرق احاد .

اذن كان يجب ان تحوز القراءات المتواترة قوة اكبر من قوة هذه القراءات الاحادية المنسوبة الي محمد , و لكن واقع القراء يثبت العكس .

فقد قرأ (الكسائى) " العين والأنف والأذن" جميعاً بالرفع ما عدا النفس فهى منصوبة وحجته الخبر من محمد انه قرأها بالرفع ، فنصب " النفس بأن وأستأنف ما بعد ذلك على الابتداء[1]

و مثله (حفص) اذ **خالف شيخه** (**عاصم**) في الروم 54([2]) بسبب خبر مروي عن قراءة محمد ([3]) و **هذا الخبر ضعيف بسبب** (**عطية العوفي**) !

فهل يمثل هذا الخبر الواحد (الضعيف) نفس قوة الرواية مزعومة التواتر عن (عاصم) ؟!

ام ان قراءة (عاصم) نفسها اضعف من خبر الواحد هذا , مما جعل (حفص) يخالفه ؟

الظاهر هو الثاني , و هذا الباب الذي لم يفتحه احد يمثل احد اكبر الطعون في هذه القراءات مزعومة التواتر , و قد فضّلت ان اعرضها بشكل مستقل و قبل الختام , لتلفت نظر اولي الالباب .

---

(1) - ينظر: معانى القرآن للكسائى 124 والسبعة لابن مجاهد 244 والحجة للفارسـى 3/ 226 وحجة أبى زرعة 226 والكشف لمكى 1/ 409

2 النشر في القراءات العشر لإبن الجزري ج2ص246،245 ط: مصطفى محمد بمصر

3 الحديث 5227من المسند بتحقيق وشرح الشيخ أحمد شاكرج7 ص178،177

عودة الي مصدر القراءات

(1)

" **إذا لم تكن هذا القراءات من الأحرف السبعة فما هو مصدرها، وما مستندها؟** "

غانم قدوري

" **القراءات مصدرها القراء انفسهم** "

ابن مقسم

هذا هو اقرار (**ابن مقسم**) (1) ت 354 .

وهو نفسه قول (**ابن محيصن**) الي انه (يسوغ الراي و الاجتهاد في اثبات قراءة ... **و ان لم يثبت ان النبي قرا بها**) , بل هذا هو مذهب (**كثير ممن اشتهروا بالقراءة و الاقراء**) (2)

و هو ايضا خلاصة ما ذهب اليه (الابياري) و (الخوئي) ([3]) و غيرهم الكثيرون .

هذا هو ما نصل اليه في ختام هذا البحث , وبالاضافة الى التصريح السابق , فاننا نضيف اليه باريحية تامة خلاصة ما مر بنا خلال البحث

1علم القراءات نشاته اطواره – اثره في العلوم الشرعية 51

2الباقلاني الانتصار تحقيق محمد عصام ط1 ج1 ص 69

3القراءات المتواترة التي انكرها ابن جرير الطبري 123

1- الادلة السلبية

1- اول ما يقابلنا للتدليل على هذه المسالة هو **غياب الدليل على انتماء هذه القراءات الي الاحرف السبعة** (1) .

2 – **نفي تواتر القراءات**(2) و نفي تواتر ما جاء فيها عن محمد يضيف ايضا ما ينفي يقين نسبة القراءات اليه و من ثم نسبتها الي الوحي مما يجعل (القراء) هم **العنصر المتصدر لملكية هذه القراءات** .

3- عدم الانسجام بين **القراءات و المصحف العثماني** بشكل خاص ([3])

4- توارد المتخصصين في مختلف (العلوم) الاسلامية على انتقاد ما جاء في القراءات ([4])

5- يختلف عن (قراءة محمد) و يؤيد هذا قول (السلمي) (ت 74هـــ) قوله : " **كانت قراءة أبي بكر وعمر وعثمان وزيد بن ثابت والمهاجرين والأنصار واحدة** ، كانوا يقرؤون قراءة العامة ، وهي القراءة التي قرأها رسول الله – صلى الله عليه وسلم – على جبريل مرتين في العام الذي قُبِضَ فيه ".(5).

1راجع الباب الاول

2الباب الثاني

3الباب الثالث

4الباب الرابع

(5) ينظر ص و أبو شامة : المرشد الوجيز ص 69

فقراءة كل هؤلاء كانت قراءة واحدة , هي قراءة (محمد) فلا مصدر اذن لكل هذه الاختلافات بين القراءات الا القراء انفسهم .

2–الادلة الايجابية

6- **الدراسات** التي تبين (خلق) القراء للنصوص القرانية دون مصدر سابق لها , وهو ما اقره (**ابن حجر**) من خلال الروايات المختلفة فيقول " ثبت عن غير واحد من الصحابة أنه **كان يقرأ بالمرادف ، ولم يكن مسموعاً له** " (1)

و منه يتبين ان القراءة كانت بالمعنى , مثلما يقول (الزمخشري) " بهذا يستدل على أن إبدال كلمة مكان كلمة جائز إذا كانت مؤدية معناه " (2)

7- **نصوص القراء انفسهم** و التي تفيد ان القراء كانوا يقرؤون ما لم يسمعوه من قبل مثل ما نقله (**ابن جني**) في (المحتسب) و **استدل بها على جواز القراءة بالمرادف**، مثل :

- ✓ ما رواه الأعمش ،قال : سمعت أنساً يقرأ : (لَوَلّوْا إليه وهو يجمزون) قيل لـــه : وما يجمزون ؟ إنما هي : يجمحون [التوبة 57]، فقال : يجمحـــون ويجمـــزون ويشتدون واحد .

قال أبو الفتح : **ظاهر هذا أن السلف كانوا يقرؤون الحرف مكان نظيره من غير أن تتقدم**

---

(1) فتح الباري 27/9

2 تفسير الكشاف للرحمن44

القراءة بذلك، لكنه لموافقته صاحبه في المعنى. [1].

- ✓ عن الأعمش عن أنس أنه قرأ :(وأقومُ قيلاً) [المزمل 6] : و أصوب ، فقيل له يا أبا حمزة ، إنما هي : (وأقوم قيلاً) ، فقال أنس : إن أقوم وأصوب وأهيأ واحد .
  قال أبو الفتح : هذا يؤنس بأن القوم كانوا يعتبرون المعاني ، ويخلـــدون إليهـــا ، **فـــإذا حصلوها وحصنوها سامحوا أنفسهم في العبارات عنها**[2]

- ✓ قرأ أنس في ما رواه أبان عنه (وحططنا عنك وزرك) ، قال : قلت : يا أبا حمزة : (ووضعنا)[الشرح2] ، قال : **وحللنا وحططنا عنك وزرك سواء** . إن جبريل أتى النبي – صلى الله عليه وسلم – فقال : اقرأ على سبعة أحرف ، **ما لم تخلط مغفـــرة بعذاب ، أو عذاباً بمغفرة**[3].

8- **تصريح القراء بالاسباب** التى دعتهم الي القراءة بهذه الطريقة او تلك و كلها اسباب شخصية لا علاقة لها بمسألة مجئ هذه القراءة عن سلفهم , بل مجرد الاستمتاع برخصة الاحرف السبعة !

منها رفع (ابي عمرو) لكلمة (بيوت) بالرغم من انها تلي حرف الجر (في) , فيخالف (ابو عمرو) القاعدة لان وجهة نظره ان اداة الجر (في) **"لا تخفض بيوت اذن الله ان يرفعها"** (4) فهنا **التداخل** بين **القراءة** التى يرويها القارئ و بين **وجهة نظره العقدية** (1)

---

(1) المحتسب 296/1
(2) المحتسب 336/2
(3) المحتسب 367/2
4حمزة 145

9 – اصرار القراء على قراءتهم و لو كانت خاطئة

مثل غَلِطَ محمَّد بن سليمان حين قرأ على المنبر(إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتُهُ يُصَلُّونَ عَلَى النبيِّ)([2]) ، **ثمَّ استحيا أنْ يرجِعَ** ، فأرسل إلى النحويين ، فقال : احتالوا لي ، فقال : عطفت وملائكته على موضع الله ، وموضعه رفعٌ . فأجازهم ، ولم تزل قراءته حتَّى مات ، **وكره أنْ يرجع عنها فيقال إنَّ الأمير لحن**(3) و مثلها عنه عن (الأخفش الكبير) (177 هـ). و ابن عباس (69هـ) وعبد الوارثعن أبي عمرو4 , فهذا يوضح كيف يمكن ان يتم تقديس خطأ القارئ , و نسبته بشكل فج الي السماء !

بل أنَّهم بعد هذا يستشهدون بهذه القراءةِ مع غيرِها من الشواهدِ على القاعدةِ الكوفيَّة (جواز العطف على محلِّ اسم (إنَّ) قبل استكمال الخبر5. على الرغم من أنَّ الفرَّاءَ الكوفيَّ لا يذكرُ في معانيه هذه القراءةَ في حديثه عن هذا الموضوع ، بل اقتصر على ذكر الآية من المائدة 6.

هنالك رواياتٍ تُشعرُ بأنَّهم يقرأون بآرائهم فعلاً ، فالفراءُ يذكرُ في قولِهِ تعالى [إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ] (آل عمران: من الآية21) أنَّها " تقرأ (ويقتلون) وهي في قراءة عبد الله (وقاتلوا) فلذلك قرأها من

1عن ابن جني الخصائص 3 \ 293

2الأحزاب 56

3 – مجالس العلماء : 44 .

4 – ينظر : البحر المحيط : 7/ 248.

5 – ينظر : الكشَّاف :863 ، و حاشيَّة الصبَّان : 1/ 446-447، .

6 –ينظر : معاني القرآن :310/1- 311. و الآية هي [إنَّ الذين آمنوا و الذين هادوا و الصابئون] برفع الصابئون وهي قراءة المصحف الشريف، وقرئ شاذّاً (و الصابئين) : ينظر: شواذّ القراءات : 158.

قرأها (يقاتلون) 1، وقد قرأ بها الكسائيُّ دهراً (يقاتلون) ثم رجع ، و أحسبه رآهـــا في بعـــض مصاحف عبد الله (وقتلوا) بغير الألف فتركها ورجع إلى قراءة العامة "(2.)

و قد لا يدرك القارئ خطئه ما لم ينبهه غيره مثلما لم يدرك الكسائي خطاه و لولا ان ساله احدهم لاصبحت قراءته سنة ([3])

10- **تصريح (العلماء)** اثناء مناقشة **اسباب اختلاف** النصوص القرانية – فيما يعرف **بتخريج القراءة** – بان **تعديل القراء لنصوص القران تم طبقا لارائهم.**

- ✓ و مثل ذلك نطالعه في قول (ابن القيم) عن اشكالية واجهت قراءة تبني الفعل للمعلوم فقال " **فلما رأى أصحاب القراءة الأخرى ذلك فروا** إلى بناء الفعل للمفعول " ([4])
- ✓ ومن ذلك ما قاله (الزجاج) في قراءة أبي جعفر لقولِهِ5 (وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةُ اسْـــجُدُوا) ([6]) " قرأت القرَّاء (للملائكةِ اسجدوا) بالكسر ، وقرأ أبو جعفر المدنيُّ وحـــده (للملائكةُ اسجدوا) بالضمِ ، وأبو جعفر من جِلَّةِ أهلِ المدينة، و أهـــلِ الثَّبـــتِ في

---

1 – ينظر : الإتحاف : 221 ، و القراءة لحمزة .

2 – معاني القرآن للفراء :1/ 202 .

3المنجد 7

4اغاثة اللهفان 2 \ 240 - 242

5 –ينظر : شواذ القراءات للكرمانيِّ : 58، و القراءة في المصحف [وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا]

6- البقرة34

القراءة إلاَّ أنَّه غلط في هذا الحرفِ ؛ لأنَّ (الملائكة) في موضع خفضٍ فلا يجــوز أنْ يرفعَ المخفوضَ ، **ولكنَّه شبَّه تاء التأنيث بكسرِ ألفِ الوصل** ؛ لأنَّك إذا ابتدأتَ قلت (اِسجدوا) ، وليس ينبغي أنْ يُقرأَ القرآنُ بتوهُّمِ غير الصواب"(1).

✓ ومن ذلك أيضاً ما رواه (ابنُ جني) عن (أبي عليٍّ) أنَّه ذكر " عن أبي بكر عن أبي العبَّاس أنَّ (عُمارة) كان يقرأ (وَلا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارَ)([2]) بالنَّصب , قال أبو العبَّاس فقلتُ له : **ما أردتَ** ؟ . فقال : أردتُ (سابقٌ النهارَ) قال فقلتُ له : فهلاَّ قلته ؟ "(3).

فالنَّصان المنقولان عن (الفراء) و(الزجاج) يصرِّحان بالقراءة بالرأي ، ونصُّ الخصـــائص يُشـــعر بذلك .

11- تصريح العلماء **بجواز القراءة بالمعنى** مثل قول (ابن شهاب الزهري) عندما سألوه عن التقديم و التاخير في الحديث فكان ما ذكره (الذهبي) " سألت الزهري عن **التقديم والتأخير** في الحديث فقال : **إن هذا يجوز في القرآن فكيف به في الحديث** " ([4])

فمعنى هذا القول الخطير ان (الزهري) ينقل لنا **العرف المستقر في عهده** و يستدل به على جواز التبديل الحر في الفاظ الحديث لان هذا مستقر في القران و رواياته .

فهل يوجد الان ادنى شك في كون القراءة من القراء انفسهم ؟!!

---

1 – معاني القرآن وإعرابه للزجاج : 104/1 .

2- يــس 40

3 – الخصائص : 126/1 .

4الذهبي في السير 347/5

الفهرس